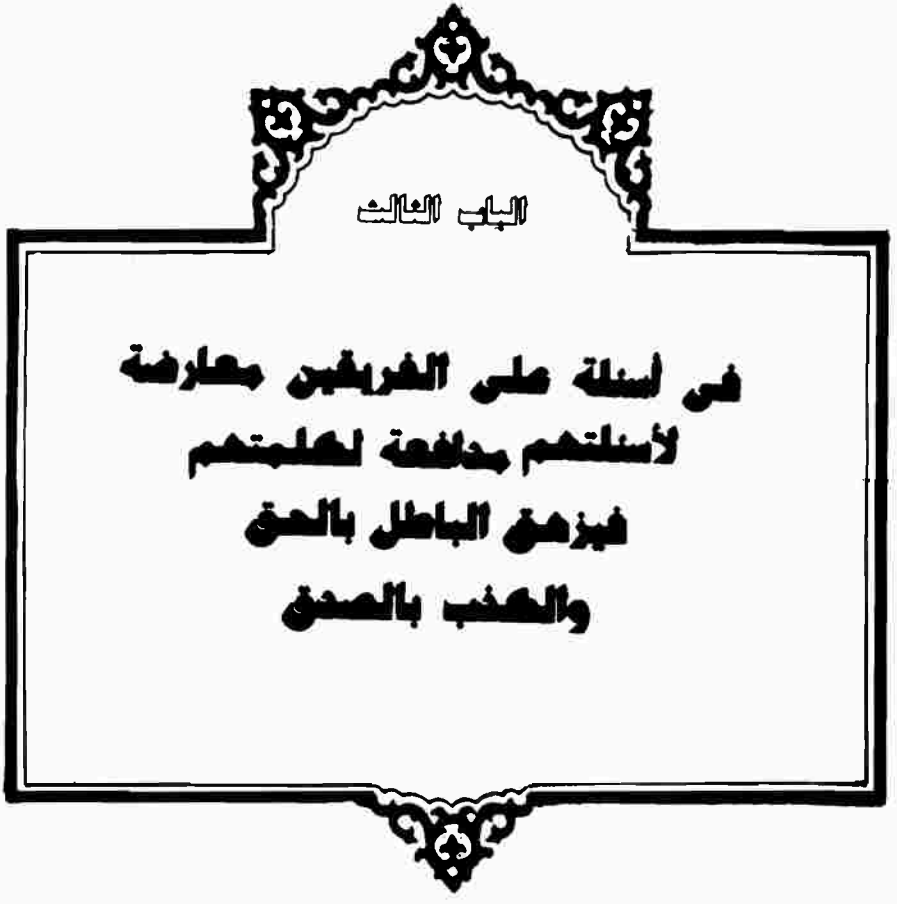

الباب الثالث

في أسئلة على الفريقين معارضة لأسئلتهم مدافعة لكلمتهم فيزهق الباطل بالحق والكذب بالصدق

في أسئلة على الفريقين معارضة لأسئلتهم مطالعة لكلمتهم فيزهق الباطل بالحق والكذب بالصدق

السؤال الأول :

في الإنجيل قال لوقا : « اختار يسوع ــ عليه السلام ــ سبعين رجلاً وبعثهم إلى كل موضع أزمع أن يأتيه وقال الحصاد كثير والحصادون قليل ، اطلبوا إلى صاحب الزرع أن يرسل فعلة لحصاده ثم قال : من سمع منكم فقد سمع منى ، ومن سمع منى فقد سمع من الذى أرسلنى ، ومن شتمكم فقد شتمنى ، ومن شتمنى فإنما شتم من أرسلنى » ، فقد صرح ـ عليه السلام ـ بأنه رسول لا رب ، وهو حجة على النصارى .

السؤال الثانى :

قال لوقا : « قال الفريسيون ليسوع ــ عليه السلام ــ أخرج من هنافإن هيردوس يريد قتلك ، فقال : أمضوا ، وقولوا لهذا الثعلب أنى أقيم هٰهنا اليوم وغداً وفى اليوم الثالث أكمل ، لا يهلك نبى خارجاً عن أورشليم » ، فخوفوه كما يخوف البشر وصرح إنه نبى حكمه فى أورشليم حكم الأنبياء ــ عليهم السلام ــ، لا أنه رب العالمين ، ويريد بقوله : « أكمل » تتم مدة إقامته فى هذا العالم ثم يُرفع إلى السماء .

السؤال الثالث :

فى الانجيل قال يوحنا : « لما انتصف العيد حضر يسوع ــ عليه السلام ــ إلى الهيكل ، وشرع يعلم ، فقال اليهود كيف يحسن هذا التعليم ؟؟، فقال : تعليمى ليس هو لى ، بل للذى أرسلنى ، فمن عمل بطاعته فهو يعرف تعليمى ، هل هو من عندى : أو هو من عند الله ؟، أن من يتكلم من عند نفسه إنما يريد مجد نفسه ، فأما من يريد مجد من أرسله فهو صادق ، ثم قال : إنى لم آت من عندى ولكن الذى أرسلنى

فحق ، ولستم تعرفونه وإنما أنا الذى أعرفه وهو الذى أرسلنى ، فَهَمَّ اليهود بأخذه فلم يقدروا لأن **ساعته لم تحضر بعد** » .

وقد صرح غاية التصريح بأنه مرسل ، وأن الكلام ليس له ، وإنما هو لله تعالى ؟ وأنه لا يريد مجد نفسه ، بل مجد مرسله ، وأنه لم يختلق **شيئاً** من قبل نفسه ولكن الله ــ تعالى ــ أرسله بالحق ، وعلى قول النصارى أنه الله ــ تعالى ــ عن قولهم ــ يكون الكلام له ويكون ساعياً فى مجد نفسه ولا يكون مرسلاً ، وهذه تصريحات عظيمة لا تدفع إلا بالعناد المحض والبهتان الصرف .

السؤال الرابع :

قال المسيح ــ عليه السلام ــ فى خاتمة الإنجيل : « **إنى ذاهب إلى أبى وأبيكم وإلٰهى وإلٰهكم** » ، فسوى بين نفسه وبين غيره فى الأبوة والبنوة ، لأن المراد بها أن الله تعالى يحسن لخلقه إحسان الآباء للأبناء بل أشد ، وهذا مشترك بين عيسى ــ عليه السلام ــ وبين الخلق ، فذلك سواء بسواء ، وهو معنى قول اليهود فى القرآن الكريم : ﴿ **نحن أبناء الله وأحباؤه** ﴾[1] .

والنصارى يحكمون بأبوة الولادة بصدر هذا الكلام وهو قوله : « أبى » ، ويغفلون عن قوله : « وأبيكم » ، وعن قوله « وإلٰهى » دون ذكر : « وإلٰهكم » ، وتصريحه ــ **عليه السلام ــ بأنه مخلوق مربوب له إلٰه يعبده ورب يدبره كسائر المخلوقات ، وقد** وقع فى الإنجيل لفظ الإبن والأب كثيراً لغير المسيح ــ عليه السلام ــ، فقد قالت النصارى **إن** المسيح ــ عليه السلام ــ: علّم تلاميذه هذه السورة وهى : « ياأبانا الذى فى السموات قدوس اسمك يأتى ملكوتك تكون مشيئتك فى السماء كذلك يكون فى الأرض » إلى آخر السورة ، فقد أطلقوا على الله ــ تعالى ــ الأبوة بالنسبة إليهم وهى مستعملة بالمعنى الذى ذكرناه عندهم كثيراً على سبيل المجاز كقول التلاميذ لبطرس يا **أبه ، وفى التوراة قال يوسف ــ عليه السلام ــ: « لستم أنتم الذين بعتمونى، بل الله قدمنى أمامكم وجعلنى أباً لفرعون** » ، أى مدبراً له ، وقد كان التلاميذ يقولون للمسيح ــ عليه السلام ــ : يا أبه ياأبه وهو متكرر فى الإنجيل .

---

(١) سبق تخريجها .

وفى التوراة قال تعالى : « **إسرائيل ابنى بكرى** » أى أعز الأولاد ، بمعنى أعامله أفضل ما أعامل به الخلق .

وقال يوحنا فى إنجيله : إن يسوع ــ عليه السلام ــ وكان مزمعاً أن يجمع أبناء الله ، أى أهل الإيمان الذين تفضل الله ــ تعالى ــ عليهم بتوحيده فلم لم يعتقد النصارى [أن] هؤلاء كلهم أبناء الله مثل عيسى ــ عليه السلام ــ؟؟ ، ويدلك على استعمال **عيسى ــ عليه السلام ــ المجاز فى الإنجيل [ما قاله] متى : بينما يسوع ــ عليه** السلام ــ جالس يتكلم على الناس إذ قيل له : أمك وأخوتك بالباب يطلبونك ، فقال : من أمى ومن أخوتى ؟؟، ثم أومأ بيده إلى تلاميذه ، وقال : هؤلاء هم أمى وإخوتى ، وكل من صنع مشيئة أبى الذى فى السموات فهو أخى وأختى وأمى فلم لم يقتد النصارى بالمسيح ــ عليه السلام ــ وبالتلامذ وبالتوراة باستعمال المجاز فى هذه الألفاظ ؟؟، بل هم فى الجهالة والضلالة وقلة العقل ، بل عدمه كالفأر الأعور يرى الخبز ولا يرى القط !!، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ، ومن العجب أنهم يحتجون على ضلالهم بأن الذى ألجأهم إلى أنه ابن الله ــ تعالى الله عما يقولون ــ كونه خلق من غير أب من البشر ، فيتعين أن يكون أبوه هو الله ــ تعالى ــ، وآدم أولى منه بذلك ؛ لكونه خلق من غير أب و لم يباشر الأرحام ولا سقم الأطفال ولا تطور فى أطوار البشر ، وكم فى العالم من الحيوانات خلقها الله ــ تعالى ــ من غير أب ، ولقد بلغنى أن بعض رسل المسلمين ناظر النصارى بصقلية ، لأن « الأنبا رورا » آثر ذلك لما قدم عليه رسول ملك المسلمين ، فجمع أعيانهم له فقطعهم بقدح من الفول المسوس فكان يخرج لهم الفولةفيخرجسوستها ويقول أين أبو هذه ؟؟، ثم يُخرج أخرى فيقول أين أبو هذه ؟؟، فبهتوا لعنهم الله ، وناهيك من قوم يقطعهم فولة مسوسة فإن سوس الحبوب بأسرها لا تتولد وإنما تُخلق كل سوسة داخل الحبة ، والقشر مغلق عليها ، وإنما تخرج من الحبة بعد خلقها[1] ، وقد ابتدأ الله ــ تعالى ــ العالم بأسره من غير مثال ، فأى آيات الله تنكرون ؟؟؟.

ولذلك غلطوا فى لفظة الرب والإلٰه ، والمراد بالرب المربى والإلٰه المسلط ، ففى

---

(١) قلت : ألبت علم الحشرات الحديث أن سوس الحبوب الذى يظهر بها بعد تخزينها ما هو إلا حشرة مكتملة نتجت عن فقس بيضة ، وتقوم الأم بوضع البيضة فى الحبة والحبة لا تزال غضة على عودها فى الحقل ، ثم تتطور وتأخذ فى نموها داخل الحبة إلى أن تظهر داخل المخازن كحشرة كاملة (سوسة) .

التوراة قول إبراهيم ولوط ــ صلوات الله عليهما ــ للملك : « يارب ، بل إلـهى » ، وفيها قال الله ــ تعالى ــ لموسى ــ عليه السلام ــ: « **قد جعلتك إلـهاً لفرعون** » ، يريد مسلطاً عليه وقال له وقد اشتكى له لثغة فى لسانه : « قد جعلتك رباً لهارون وجعلته لك نبياً ، أنا **آمرك** وأنت تبلغه وهو يبلغ بنى إسرائيل » ، فلا تغتروا بقول بطرس للمسيح ــ عليه السلام ــ: « يارب » ، وهذه الألفاظ فى كتبهم كثيرة فى غير عيسى ــ عليه السلام ــ، تركتها خشية الإطالة .

السـؤال الخـامس :

زعمت النصارى أن المسيح هو الله ــ تعالى ــ، وأنما نزل إلى الأرض لينصرهم على اليهود ، وأن يشرق فى سماء مجدهم شمس السعود ، لتخليص العالم من الخطيئة ، وتصير أنفس أهله زكية راضية مرضية ، فيقال لهم : كان الأبلغ فى أبهة الجلالة الصمدية ، والحرمة الإلـهية أن يفعل ذلك على أيدى رسله المرضيين وخاصته المقربين ، فما الذى أوجب نزوله عن مجده الرفيع وعزه المنيع إلى حضيض الآفات ، ومقر الملومات فولج بطون النساء ، واغتذى بالدماء ، ولبث فى الأرحام منغمساً فى المشيمة والأحوال الذميمة ، إلى أن ولدته أمه وأرضعته وفصلته وأدبته ، وأمرته بحقوقها ونهته عن عقوقها ، **وترددت** به إلى المواسم وأرته الشعائر والمعالم وتلقنه وتثقفه حتى شب وترعرع ، وتشوق إلى شرف الرجولية وتطلع ، فلما شرع فيما نزل إليه وثبت عليه اليهود أهل الكفر والجحود فنكروه وطردوه ، وعزموا على أن يقتلوه . فلما أعياه أمدهم تحصن بالاستتار خلف الجدار ، وأمر أصحابه بكتمانه وأن يبالغوا فى إخفاء مكانه ، وأقام على ذلك مدة ، واليهود تطلبه حتى دل عليه يهوذا صاحبه ، فأسلمه لأعدائه وأحله فى شبكة بلائه فسحبوه على الشوك حزيناً وبقى هذا الإلـه المسكين فى أيدى اليهود بالعذاب رهيناً ، يرون أقبح ما يفعلونه حسناً وأشد ما يهينونه به **مستحسنا** ، مهما بلغوا من إهانته المن المراد ، وعلاه ــ لشدة الهوان ــ الضعف والسواد ، مضوا به إلى بقعة من الأرض يزعم النصارى أنه دحاها ، وحملوه [على] خشبته التى يقولون **إنه** أنبت لحاها وألبسوه أثواباً حمراً للشهرة ، كان قد **خلق** ورسها ، وأنكره : نحو الشمس الذى هو أسخن مسها ، وسألهم شربة من الماء الذى فجره حين وصلت روحه للحنجرة ، فبخلوا بها وعوضوه الخل والمُر **عنها** ، فلما تعالت عليه الآلام والدواهى ، نادى فوق جذعه : إلـهى إلـهى وقد صار بين اللصوص

ثالث الجناة ، وعوض عما نزل إليه أنواع الآفات والمذلات بالملومات ، ثم زهقت نفسه وَحُفر رمسه ، وصار فى بطن اللحد سراً مكتوماً ، وعاد الإلٰه القديم معدوماً ، ثم خرج بعد الثلاث من ذلك المكان ، وعاد كما كان بعد أن اتصف بالأحوال الوبيلة ، وبقيت حسرة النصارى عليه طويلة ، وتضاعفت الخطيئة بالجناية على رب البرية ، وعظم تسلط اليهود ، وكفر أهل الجحود ، ولم يعظمه ويؤمن به إلا النفر القليل ، والعدد اليسير فكيف هذا الرأى السقيم ؟؟، والتصرف الذميم ؟؟، بل لا يصدر هذا إلا من فاسد الرأى ، مشئوم الغرة ، ناقص الهمة ، مظلم الفكرة ، يعرض نفسه للمحن ، ويثير بين العباد الإحن[1] ، وإن هذا لمن عظيم الشين لهذه الربوبية وإزالة بهجتها وطمس نورها وإطلاق ألسنة الأعداء بإبطالها ، وأين هذا من قول المسلمين الذين يجلون الله عن الاتصاف بصفات الأجسام ، ويحيلون عن جنابه الكريم أن تناله الآفات والآلام ، بعث عيسى ــ عليه السلام ــ، نبياً مكرماً ، ورفعه إليه بمجداً معظماً لم يهنه بأيدى الأعداء ، ولا سلط عليه أسباب البلاء ولو أن إنساناً نشأ ببعض الجزائر لا يعرف الأديان ولا يخالط نوع الإنسان ، فقيل له : إن لك رباً خلقك وأبدعك ، وهو رجل مثلك ، يبول ويتغوط ، ويبصق ويمخط ، ويجوع ويعطش ــ ويعرى ويكسى ، ويأكل ويشرب ، ويسهر وينام ، ويتنازع مع الأنام الكلام ، وإن إنساناً مثله ومثلك بغضه فضربه وسجنه ثم صلبه وقتله ، بعد أن حطم شعره ، ولطم نحره فجاور الأموات وتعذر عليه روح الحياة لاستنكف العقل السليم ، والطبع المستقيم ، الاعتراف بوجود هذا الإلٰه فضلاً عن هذا الاعتراف بربوبيته ، ولنفر أن يكون عبداً له ، ويرى نفسه أفضل من هذا الإلٰه لسلامته عن هذه الآفات ، وجميع ما ذكرته فى هذا الفصل هو نص الإنجيل ولا تختلف النصارى فيه .

السؤال السادس :

يقول النصارى : الله ــ تعالى ــ الأزلى الخالق للعالم والنافخ للروح فى آدم ، فيقال أهو إلٰه واحد أم لا ؟؟، فإن قالوا : نعم ، وكفروا بالأمانة والصلوات الثمانية لأن فى الأمانة التى هى أصل دينهم : « نؤمن بالله الواحد ضابط الكل ، ونؤمن بالرب الإلٰه الواحد يسوع المسيح إلٰه الخلق الذى بيده أتقنت العوالم وخلق كل شىء ، ونؤمن

---

(١) الإحنة : الحقد ، وجمعها إحَن .

بروح القدس الواحد الحى » ، ويقرؤون فى صلاة النوم : « والملائكة يمجدونك بتهليلات مثلثة أيها الأب لأنك لم تنزل ، وابنك نظيرك فى الابتداء ، وروح القدس مساويك فى الكرامة ، ثالوث واحد » فقد صرحوا بثلاثة أزلية ، وإتسان من بنى آدم يسمى يسوع منهم ، يقولون بأربعة وهم لا يشعرون ، **وإن قالوا : لا** ؛ كفروا بالتوراة والإنجيل .

أما التوراة : « **قال الله ــ تعالى ــ لموسى ــ عليه السلام ــ، أنا إلٰهك فلا يكن لك إلٰه غيرى ، وفيها أعلم أننى أنا الله وحدى وليس معى غيرى ، أنا أُميت وأحيى وأسقم وأبرىء ، ولا ينجو أحد من يدى** » ، والتصريح بالتوحيد كثير فى التوراة وفى إنجيل متى : « **لا صالح إلا الله الواحد** » ، وفى إنجيل يوحنا : « **قال المسيح وقد رفع بصره إلى فوق ، إلٰهى ، إن الحياة الدائمة تجب للناس إذا علموا أنك الواحد الحق الذى أرسلت المسيح** » ، وهو كثير فى الإنجيل تركته خوف الإطالة ، فهم كفرة على التقديرين ، إما بصلواتهم ، وإما بأمانتهم التى هى عين الخيانة ، أو بكتبهم !!

السؤال السابع :

نقول : الإلٰه الواحد الأزلى جسم ولحم ودم أم يستحيل عليه ذلك ؟؟، فإن أحالوا ذلك عليه ؛ خرج المسيح ــ عليه السلام ــ من الربوبية ، لأن الأناجيل الأربعة تشهد بأنه لا يباين البشر فى شىء .

وإن لم يحيلوا ذلك كَذبتهم التوراة والإنجيل والنبوات .

فمى التوراة : « **لا تشبهونى بشىء مما فى السموات فوق ، ولا فى الأرض أسفل ، ولا فى البحار تحت ولا بشىء** » . وهو قول القرآن الكريم : ﴿ **ليس كمثله شىء وهو السميع البصير** ﴾[1] .

وفى الإنجيل : « ***إن الله لا يأكل ولا يشرب ، أحد فقط*** » ، ***وفى المزامير :*** « ***يارب أنت صانع العجائب ولا نظير لك*** » .

---

(١) الشورى : ١١ .

السـؤال الثـامن :

نقول لهم : الله ـ تعالى ـ يجوز أن يُصلب ويُقهر ؟؟ فإن قالوا : لا ، بطل قولهم فى المسيح ؛ إذ يقرؤون فى صلاة الساعة السادسة : « يامن سُمِّرت يداه على الصليب ، وبقى حتى لصق دمه عليه ، قد أحببنا الموت لموتك ياالله ، نسألك ياالله **بالمسامير** التى سُمِّرت بها نَجِّنَا » ، وإن جوزوا على الله ذلك كذبتهم التوراة والإنجيل والمزامير .

ففى السفر الأول من التوراة : « **إن الله ـ تعالى ـ أنزل الطوفان ، وأهلك الجبابرة والفراعنة ، والطاغية والطغاة ، والنمارذة وسائر الملوك من بنى آدم ، وكل ذى روح من الحيوان البهيم وغيره ، وغرق فرعون فى ستمائة ألف فارس فى البحر فى ساعة واحدة** » ، ولم يُقهر ـ سبحانه ـ ولم يُغلب ، بل هو القاهر الغالب ـ جل وعلا ـ .

وفى الإنجيل : « **لا صالح إلا الله الواحد ولا يعلم يوم القيامة سوى الله ـ تعالى ـ** » ، والذى يلحقه الآفات والقهر لا يتقرر بالصلاح بل هو كغيره .

وفى المزمور السابع عشر : « **لا عزيز مثل إلٰهى** » .

السـؤال التاسـع :

نقول : للنصارى آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى ـ عليهم السلام ـ وأممهم كانوا لا يعرفون المسيح ـ عليه السلام ـ ، ويعتقدون **أنه** خالقهم ومدبرهم أم لا ؟ **فإن قالوا : لا ، كفروا بهؤلاء الأنبياء ـ عليهم السلام ـ لنسبتهم فيها إلى الجهل** بخالقهم . وإن قالوا : نعم ، كذبتهم الكتب جميعا ، إذ ليس فيها حرف يدل على أن أحداً من هؤلاء كان يعتقد أن المسيح ـ عليه السلام ـ إلٰه .

السـؤال العاشـر :

[نقول] : آدم ـ عليه السلام ـ تاب **وأناب** أم لا ؟، نعم فإن **قالوا** : نعم ؛ بطل القول بالصلب ، فإنهم يقولون إن سر الصلب محو خطيئة آدم ـ عليه السلام ـ . وأن الله ـ تعالى ـ فداه بابنه ، كما فدى إسحاق بالكبش ، فضرب المسيح ـ عليه السلام ـ عوضاً عن رفاهية آدم ، وإهانته بدلاً من الثمرة التى أهلها بالخلود فى الجنة ، وصلبه على خشبة لتناوله الشجرة ، وسُمِّرت يداه لامتداد يد آدم ـ عليه السلام ـ إلى الثمرة ، وسُقى الخل والمُرعند عطشه لاستطعام آدم ـ عليه السلام ـ

حلاوة ما أكله ، ومات بدلاً عن موت المعصية الذى كان آدم ــ عليه السلام ــ يتوقعه ، وإن قالوا : لا ؛ كذبتهم كتبهم ، فإنها كلها مصرحة بتوبة آدم ــ عليه السلام ــ، والتوبة تنفى الحوبة[1] ، فلا معنى لعقوبة الولد ، ثم العقوبة بهابيل أولى لأنه ولد الصُّلب ، وفداء البشر بالبشر الصرف أولى من الفداء ببشر هو إلٰه قديم ، وفى كتبهم أن الله ــ تعالى ــ فدى إسحاق بكبش ففداء آدم على خطيئته بكبش أولى .

أو نقول : الله ــ تعالى ــ فدى الجميع بكفرة عجلهم للنار ، وهو أولى لأنه إيقاع العقوبة ، ويدل على أن التوبة تمحو الإثم قول الإنجيل : « لما أسلم المعمد إلى القتل ، خرج يسوع ــ عليه السلام ــ إلى الجليل ، وجعل ينادى : قد قرب الزمان ، واقترب ملكوت الله ــ تعالى ــ، فتوبوا وآمنوا بالبشر .

السؤال الحادى عشر :

نقول لهم : الله ــ تعالى ــ بكل شى عليم أم لا ؟؟ فإن قالوا : لا ؛ كذبتهم كتبهم لقول المسيح ــ عليه السلام ــ : « **لا يعلم القيامة إلا الله تعالى** » ، وإن قالوا : نعم ؛ بطل اعتقادهم فى ربوبية المسيح ــ عليه **السلام ــ فإن** نصوص الإنجيل تقتضى عدم علمه بالمغيبات ، كقوله ــ عليه السلام ــ لمريم **ومرتا أم** العاذر حين مات : أين دفنتموه ؟، فعرفوه بمكانه فأحياه ، والأدلة كثيرة فى الإنجيل ، ومن موصوف بنقائص البشر لا يصلح للربوبية .

السؤال الثانى عشر :

هل كان الله ــ تعالى ــ قادراً على خلاص آدم وذريته بغير صلب المسيح أم لا ؟! فإن قالوا : لا ؛ **كفروا بنسبة الله** ــ تعالى ــ للعجز والاضطراب ، وأكذبهم ما تقدم من التوراة وغيرها ، وأن قالوا : « يقدر » ، كفرو **بنسبته** إلى الحيف[2] على يسوع ــ عليه السلام ــ وإهانته الخاصة بأيد السفلة ، على قاعدتهم فى التحسين والتقبيح ، وليس من العدل أن ينجى آدم ــ عليه السلام ــ فيفدى بابن الله ــ تعالى ــ!!

---

(١) الحُوب : الإثم .

(٢) الحيف : الظلم .

السؤال الثالث عشر:

يقولون فى أمانتهم التى هى أصل دينهم ؛ إن خطيئة آدم ــ عليه السلام ــ عمت جميع أولاده ، وأنه لا يطهرهم من خطاياهم إلا قتل المسيح ــ عليه السلام ــ، والتوراة والنبوات ترد عليهم ، ففى السفر الأول من التوراة ، يقول الله ــ تعالى ــ لقابيل قاتل هابيل : « **إن أحسنت يُقبل منك ، وإن لم تحسن فإن الخطيئة رابضة ببابك** » . وفى بعض النبوات : « لا آخذ الولد بخطيئة **الوالد** ، ولا الوالد بخطيئة الولد ، طهارة الطاهر له تكون ، **وخطيئة** الخاطىء عليه تكون » ، وهو **تصريح** بعدم تخطى الخطيئة محلها كقول القرآن الكريم : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾[1]، ولأنه لو عَمَّت لكانت **خلاف** العدل ، وغير حسن على قاعدة الحسن **والقبيح عندهم** ، وفى المزمور الرابع : « يابنى البشر حتى متى أنتم **ثقيلو** القلوب ؟؟، لماذا **تهابون** الباطل وتتبعون الكذب ؟؟، اغضبوا ولا تأثموا ، والذى تهتمون به فى قلوبكم **أندموا عليه** فى مضاجعكم ، اذبحوا لله ذبيحة البر ، وتوكلوا على الرب » ، فأخبرهم أنهم **إذا فعلوا** آمنوا فلا **حاجة** إلى صلب الرب ولا صلب ولده ، وهو كثير فى كتبهم ، **ثم المصلحة** تقتضى الفداء بهابيل وكان العالم قد تخلص من خمسة آلاف سنة من زمن **هابيل إلى** زمن المسيح ــ عليه السلام ــ، ثم : الذين ماتوا قبل المسيح ــ عليه السلام ــ؛ ماتوا كفاراً أو **مؤمنين** ؟؟، فإن قالوا : ماتوا مؤمنين فلا حاجة إلى الصلب ، **وإن قالوا** : « كفاراً » ؛ كذبهم الإنجيل فى قول عيسى ــ عليه السلام ــ: « **إنى لم أرسل إلا إلى الذين ضلوا من بنى إسرائيل ، وأن الأصحاء لا يحتاجون إلى الدواء** » ، **ثم** تأخيره حينئذ عن الخطائين حتى ماتوا ؟ إغفال للمصالح العظيمة ، وهو غير لائق **بالحكمة** .

السؤال الرابع عشر:

قالوا : المسيح ــ عليه السلام ــ مات ثم عاش ، فنقول لهم : من **أحياه؟**؛ فإن قالوا : « نفسه » ، قلنا : وهو حى أو ميت ؟، فإن قالوا : « وهو حى » ؛ **لزم** تحصيل الحاصل ، وإن قالوا : « وهو ميت » ؛ لزمهم المحال ؛ لأن الخالق للحياة **لا يمكن أن يكون ميتاً ، بل أقل أحواله أن يكون عالماً بمن يحييه ؛ وقيام العلم بغير الحى** مُحال ، وإن قالوا : « أحياه غيره وهو الذى أماته » ؛ لزمهم أن يكون المسيح ــ عليه

---

(١) فاطر : ١٨ .

السلام ــ عبداً مربوباً ، وهو المطلوب .

السؤال الخامس عشر :

يقال لهم إماتة المسيح ــ عليه السلام ــ حكمة أو سفه ؟، فإن قالوا : حكمة ؛ لزمهم الثناء على اليهود بالخير ، لإعانتهم على الحكمة وفعلهم لها ، وإن قالوا : سفه ؛ نسبوا الرب ــ تعالى ــ إلى السفه وهو كفر .

السؤال السادس عشر :

قالوا : المسيح ــ عليه السلام ــ إلٰه العالم وخالقهم ورازقهم ومدبرهم إلى منتهى أجلهم ، ثم صُلب ودُفن ثلاثة أيام ، فنقول لهم : ياسخفاء العقول والجاهلين بالمعقول والمنقول من كان يقوم برزق الأنام والأنعام في تلك الأيام ؟، وكيف كان حال الوجود والإلٰه فى اللحود ؟، ومن المدبر للسماوات والأرض بالبسط والقبض والرفع والخفض ؟؟، **وهل دُفنت الكلمة بدفنه وقُتلت بقتله أم خذلته وهربت مع التلاميذ ؟،** فإن دُفنت فإن القبر الذى وسع الكلمة عظيم ، وإن أسلمته[1] وذهبت فكيف أمكنت المفارقة بعد الاتحاد والامتزاج ؟؟، وكيف يحسن بهذا الإلٰه إسلامه محله لأعدائه وخذلان سائر أوِدَّائِه ؟!، وإن قولكم فى الأمانة التى هى أشد فساداً من الخيانة : « أن المسيح ــ عليه السلام ــ، أتقن العوالم بيده ، وخلق كل شىء » ، وقولكم : « إن الأب لا يدبر أحداً بل الابن الذى يدبر الناس » ، فإن كان صلبه برضاه وهو قادر على دفعه عن نفسه ؛ فينبغى أن يترحموا على اليهود ويعظموهم لتحصيلهم رضاه ، وإن كان بغير رضاه فاطلبوا إلٰهاً سواه ، فإن العاجز عن حفظ حشاشته كيف يُرجى منه دفع ، أو يُتوقع منه نفع لغيره ؟؟

السؤال السابع عشر :

نقول : كون هذه الواقعة العظيمة التى من جملتها صلب إلٰه العالم ، إنما كانت عندكم لسبب خلاصكم فحققوا لنا هذا الخلاص ، إن كان من محن الدنيا فها أنتم مشاركون لسائر البشر فى النفع والضر ، أو من عهد التكاليف فها أنتم مخاطبون فيها بالمبادرة ، وآثمون على التسويف ، تدأبون فى الصلاة والصيام ، ومختبطون

---

(١) أسلمته : أى تركته وخذلته ، وفى الحديث : « المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه » .

فى موارد **الأنام** أو من أهوال القيامة ، وما تكابده الخلائق يوم الطامة ، أكذبكم الإنجيل بقوله : « **إنى جامع الناس فى القيامة عن يمينى وشمالى ، فأقول لأهل اليمين : فعلتم خيراً فاذهبوا إلى النعيم ، وأقول لأهل الشمال : فعلتم شراً فاذهبوا إلى الجحيم** » .. **فقد أخبر** أن الناس كلهم ينجون بحسناتهم ويهلكون بسيئاتهم ، وضاع الصَّلب بين هذا القسم الذى يلزمونه .

ويقولون : أهل السر مَن خالق ما نحن عليه من دين المسيح ، لكن يبقى عليهم البرهان على ذلك ، [أى :] على أنهم على دين المسيح ــ عليه السلام ــ.

السؤال الثامن عشر :

على معنى قولهم فى الاتحاد وهم فرق **ثلاث ، اليعاقبة والروم** والنسطورية ، وهم كثيرون فى فرقهم ، ولكن المشهور الآن هؤلاء الثلاث وأقوالهم متضادة متناقضة ؛ لأن كلاً منهم يريد تفريع مذهب صحيح على أصل مستحيل ، ولا فرع إذا فسد الأصل .

الفرقة الأولى :فاليعاقبة فرقة يعقوب السروجى ، ويسمى البراذعى ادعت أن المسيح ــ عليه السلام ــ صَيَّرَهُ الإتحاد طبيعة واحدة وأقنوماً واحداً ، والسؤال عليهم ، إن حقيقة اللاهوت والناسوت إن بقيتا بعد الاتحاد على حالهما بطل قولهم صارتا طبيعة واحدة ، وإن تغيرتا عن حالهما فهذه حقيقة أخرى ، لا لاهوت ولا ناسوت ، **فلا تصفوا المسيح ــ عليه السلام ــ بأنه إلٰه ولا إنسان ، ويلزمهم أن القديم الإلٰه صار** محدثاً ، والمحدث صار قديماً لضرورة اتحاد الحقيقة ، وأن يصير الخالق مخلوقاً ، والمخلوق خالقاً لضرورة اتحاد الحقيقة ، أو نقول اللاهوت والناسوت إن بقى لكل واحد منهما خصوص ذاته فهما حقيقتان قطعاً لا حقيقة واحدة فلا اتحاد ، وإن ذهبت خصوصية كل واحد منهما عدما بالضرورة ، لأن الخصوصية للذات من ألزم اللوازم ، فإذا عدم اللازم والملزوم ، إذا عدمت الحقيقتان فلا اتحاد بالضرورة ، لأن اتحاد الذاتين فرع وجودهما ، والعدم نفى محض ، فلا اتحاد معه فالاعتقاد باطل جزماً .

الفرقة الثانية : الروم وهم الملكانية ، يقولون : هما بعد الاتحاد جوهران ، أقنوم واحد ، والأقنوم لفظة رومية ومعناها فى اصطلاحهم اليوم : الشخص ، وقال الجوهرى فى الصحاح : الأقانيم الأصول واحدها أقنوم مثل عصفور وخرطوم قال وأحسبها

رومية ، قالت الملكانية فله بطبيعة اللاهوت مشيئة كمشيئة الأب ، وله بطبيعة الناسوت مشيئة كمشيئة إبراهيم وداود ـــ عليهما السلام ـــ ، وهو شخص واحد فأوجبوا الاتحاد فى الشخص فقط لاعتقادهم استحالته فى الحقائق ، والسؤال عليهم أن نقول : قولكم الحقيقتان لم تتحدا وإنما اتحد فى الشخص كلام غير معقول ، فإن الاتحاد إن أريد به الامتزاج ، فقد صارت الحقيقتان واحدة ، وهو مذهب اليعاقبة فعليكم ما عليهم ، وإن أريد أن الحقيقتين اجتمعتا فى شكل واحد ، فهذا هو الحلول لا الإتحاد وهو محال ؛ فإن العالم يلزم أن يكون أصغر من جماعة اليهود ، فإنه كان فى اليهود من هو أعظم هيكلاً من المسيح ـــ عليه السلام ـــ ، وهو كان سياحاً قليل الغذاء كثير الأسفار ، ومن هذا شأنه يكون ضئيل الجسم ، والحال أبداً أصغر من المحل ، فيكون ذلك اليهودى المعتل البدن أعظم من المسيح الذى هو أعظم من الله ـــ تعالى ـــ ، وهذا لا يقوله عاقل ؟ وإن كان المراد بالاتحاد معنى ثالث فهو غير معقول .

الفرقة الثالثة : النسطورية ، نصارى المشرق منسوبون إلى نسطورس ، يقولون : هما بعد الاتحاد جوهران أقنومان باقيان على طبعهما ، والسؤال عليهم : إن الطبيعتين إن كانتا فى شخص واحد فذلك باطل ، لأن الطبيعتين لا تقومان فى محل واحد ـــ وإن كانتا فى شخصين ـــ فذلك يكذبه الحس ، فإن عيسى ـــ عليه السلام ـــ كان شخصاً واحداً ، فيكون مذهبهم من قبيل السفسطة ، ومخالف الضروريات وكفى بذلك بطلاناً .

السؤال التاسع عشر :

النصارى مجمعون على القول بالثالوث وهو : أن ربهم أب وابن وروح ، فالأب : الذات ، والابن : النطق الذى هو الكلام النفسانى ، والروح : الحياة ، فالأب جوهر ، واختلفوا فى الكلام والحياة ، هل هما صفتان للأب أو ذاتان قائمتان بأنفسهما أو خاصيتان لذلك الجوهر ، ثلاثة مذاهب لهم ، فنقول لهم : إن قلتم إن الإلٰه واحد والزائد صفتان ، فهو قولنا أن الله ـــ تعالى ـــ له سبع صفات ، وهو إلٰه واحد وصفاته : العلم والحياة والإرادة والكلام والقدرة والسمع والبصر ، وفارقتم قول مشايخ الأمانة فى قولهم : الأب إلٰه واحد والابن يسوع إلٰه واحد والروح القدس إلٰه ثالث وأفسدتم صلواتكم حيث تقرؤون فيها : « الملائكة يمجدونك وابنك نظيرك فى الابتداء وروح القدس شاركك فى الكرامة » ، وإن قلتم : « الجميع إلٰه واحد ،

وكل منهم يستقل بالإلـهية ، فقد خالفتم ما تقدم من الأمانة والصلوات ، ففى الأمانة : « إن المسيح إلـه حق أتقن العوالم بيده ، وخلق كل شيء وأنه نزل من السماء لخلاص الناس ، والذى نزل من السماء أنما هو أقنوم الابن فقط » ، وإن قلتم : إن كل واحد من الثلاثة إلـه ومجموعهما إلـه واحد ، فنقول لكم الإلـه يتصور عندكم بدون صفات الكلام ومن الحياة والعلم والكمال أم لا ؟، فإن زعموا تصور ذلك ؛ فكل جماد فى العالم أو نبات أو حيوان هو إلـه مستقل ، لاقتصارهم حينئذ على مجرد ذات المفهوم من الإلـه فيكون حمار الأسقف إلـهاً له ، وكذلك جميع حشرات بيته بل نعله الذى فى رجله !!، وإن قالوا : لابد من مفهوم هذه الصفات فى مفهوم الإلـه لزمهم أن يكون لكل واحد من الثلاثة علم وحياة وكلام ، التى هى عندهم الأقانيم الثلاثة ، فيصير التثليث تتسيعاً ، ويلزمهم أن يكون كل واحد من التسع إلـهاً ؛ لأن كل واحد منهما مساو لكل واحد من الثلاثة الأول ، فيحتاج كل واحد من التسع إلى صفات ثلاث ؛ لأنه حينئذ إلـه ، فيلزمه التسلسل وآلهة غير متناهية وموجودات ليس لها غاية ، وهذا محال كله ، فهم حينئذ لا يقدرون على تصوير مذهبهم أصلاً ، ولذلك اتفق لى مع كثير منهم فى المناظرة أن أطالبه بتصوير مذهبه فيعجز ، ومن يعجز عن تصوير مذهبه كيف يمكنه إقامة الدليل عليه ؟! فيتوقف ، فلو كانت للقوم فطنة بكوا على عقولهم قبل أديانهم .

السؤال العشرون :

لهم الأمانة وهى أقبح من الخيانة ، يسمونها شريعة الإيمان والتسبيحة ، لا يتم لهم عيد ولا قربان إلا بها ، قال المؤرخون وأرباب النقل : إن الباعث لأوائل النصارى على ترتيبها ولعن من يخالفها أن آريوس أحد أوائلهم كان مع طائفة موحداً مخالفاً للنصارى فى اعتقادهم فى المسيح ــ عليه السلام ــ، وكان يعتقد أنه رسول وعبد مخلوق ، فعلموا به ، فتكاتبوا إلى أن اجتمعوا فى مدينة نيقية[1] عند الملك

---

(١) عُقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية ، وكان من أسبابه ما قاله آريوس الذى كان فى مصر وكان قوى الدعاية جريئاً فيها واسع الحيلة ، بالغ الأدب ، وكان يقول : « إن الآب وحده هو الله ، والابن مخلوق مصنوع ، وقد كان الآب إذا لم يكن الابن » . أى أنه أقر بوحدانية الله وأنكر ما جاء فى الإناجيل مما يوهم تلك الألوهية .. فاجتمعوا ولعنوا آريوس وأشياعه وأتباعه والبطارقة الذين قالوا بمقالته وبينوا أن روح القدس خالق غير مخلوق إلـه حق ، وأن طبيعة الآب والابن جوهر واحد وطبيعة واحدة وزادوا فى الأمانة التى وضعها الثلثاثة والثمانية=

قسطنطين فناظروه ، فشرح آريوس مقالته فرد عليه **الأكسيدروس** بَطْريق الإسكندرية وتتبع مقالاته عند الملك ؛ ثم تناظر الجمع ، فانتشرت مقالتهم ، وكثر اختلافهم **فتعجب الملك من شدة الخلاف وكثرة التباين ، وأمرهم بالبحث عن القول المرضى، فاتفق رأى الأكسيدروس بطريق الإسكندرية وجماعة على نظم الأمانة ، بعد أن أفسدوها دفعات ،** وزادوا ونقصوا وهى : « نؤمن بالله الواحد الأب ، ضابط الكل ، مالك كل شيء ، صانع ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد ، بكر الخلائق كلها ، الذى وُلد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع ، إلٰه حق من إلٰه حق من جوهر أبيه ، الذى بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء ، الذى من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء ، وتجسد من روح القدس وصار إنساناً وحبل به وولد من مريم البتول وصُلب أياماً وليالى على عهد بيلاطس النيطى ، ودُفن وقام فى اليوم الثالث كما هو مكتوب ، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الله ، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء ، ونؤمن بروح القدس الواحد ، روح الحق الذى يخرج من أبيه روح مجدية ، وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا ، وبجماعة واحدة قديسية جاثليقية ، وقيامة أبداننا وبالحياة الدائمة إلى الأبد الأبدى » ، وهذه هى الأمانة التى أجمع عليها اليوم جميع فرق النصارى ، الروم واليعاقبة والنسطورية واتفقوا على أنه لا يتم عيد ولا قُربان إلا بها مع أنها لا أصل لها فى شرع الإنجيل ولا من قول المسيح ــ عليه السلام ــ، ولا من قول تلاميذه ؛ بل هى آراء قوم مغفلين ، وتلفيقات جماعة مشكلين ، عليها من الركاكة الظاهرة والعبارة القبيحة والمعانى السمجة[1] ظلمات بعضها فوق بعض ، قد التف بها القطوع من جميع جهاتها ، وشملها الكفر والبهتان فى جميع كلماتها ومع ذلك فهم عليها عاكفون ولها معظمون ، لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون .

= عشر سقفاً : « ونؤمن بروح القدس الرب المحيى المميت ، المنبثق من الآب ، الذى مع الابن والآب ، وهو مسجود ممجد » .. وكان فى الأمانة الأولى : « وبروح القدس » فقط انظر إغاثة اللهفان [٢٧١/٢] فما بعدها ، كتاب محاضرات فى النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة [ص ١٤٩] فما بعدها .

(١) السمج : القبيح .

السؤال الحادى والعشرون:

قولهم فى أول الأمانة : « الله ــ تعالى ــ ضابط الكل ومالك كل شيء ، وصانع ما يُرى وما لا يرى » ؛ يلزم منه أنه ــ تعالى ــ خالق المسيح وروح القدس ؛ لأنهما إما مرئيان أو غير مرئيين ، وعلى التقديرين فإنهما مخلوقان ، وهو خلاف مذهبهم .

السؤال الثانى والعشرون:

أنهم وحدوا الله بالخلق والملك ثم لم يلبثوا حتى نقضوا ذلك على الفور ؛ فقالوا : « مع هذا الإلٰه المستبد بالخلق لما يرى وما لا يرى إلٰه آخر أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء » ، فكيف يتصور عاقل أن الأب خالق كل شيء وابنه أيضاً خالق لكل شيء ، فإن صح أن الأب خالق كل شيء فأى شيء بقي للابن ؟ وإن كان الابن خالق كل شيء فما بقى للآب ، وإن كان الخالق واحد فلأى شيء صرحوا بخالقين غاية فى التناقض والفساد فى هذه الأمانة التى ألفها أهل الجهل والخيانة فلو ألفها لهم أحد صبيان المكاتب من أولاد المسلمين ، لما وقع فى هذه المزلات ، ولا نطق بهذه الهفوات .

السؤال الثالث والعشرون:

أنهم فى الأمانة أثبتوا عبادة رجل من بنى آدم فإن يسوع المسيح ــ عليه السلام ــ اسم للإنسان المنفصل من مريم ــ عليها السلام ــ، وكان رجلاً من بنى آدم مخلوقاً ، فهم يعبدون المخلوق ولا يشعرون ، وهب أن القديم على زعمهم حل فيه أليس الناسوت مخلوقاً ؟؟ والمسيح اسم للمجموع ، والمركب من القديم والحادث ومن القديم والمخلوق مخلوق ، فهم يعتقدون أن المحدث المخلوق مخلوقاً جزماً ، فهم يعبدون المحدث المخلوق جزماً ولو شعروا بذلك لأنكروه ، ولكن لا يشعرون .

السؤال الرابع والعشرون:

قولهم فى الأمانة : « إن المسيح ابن الله بكر الخلائق الذى ولد من أبيه » ، يقتضى حدوث المسيح ــ عليه السلام ــ وهم يعتقدون قدمه ، فنقضوا أصلهم من حيث لا يشعرون ، وبيانه أن المولود من غيره لابد أن يتقدم عليه والده بالزمان ، ثم يوجد الولد بعده فى زمن آخر ، إذ لو وجدا فى زمان واحد لم يمكن كون أحدهما ابناً للآخر أولى من العكس ، والمتأخر بالزمان هو الحادث ، لكن القوم لا يعلمون الحادث من القديم فلذلك نقضوا قواعدهم من حيث لا يشعرون ، ثم قولهم : « بكر الخلائق » يقتضى أن الخلائق كلهم أولاده ، ويكون المسيح ــ عليه السلام ــ

مصنوعاً ، فالقسمان باطلان فقولهم باطل جزماً ويصير المسيح ــ عليه السلام ــ **بمقتضى القولين مخلوق وغير مخلوق** .

السؤال الخامس والعشرون :

قولهم فى الأمانة : « المسيح إلٰه حق من إلٰه حق من جوهر أبيه » .. يبطل قول المسيح ــ عليه السلام ــ فى الإنجيل ، وقد سُئل عن يوم القيامة فقال : « لا أعرف ذلك ولا يعرفه إلا الأب وحده ، فلو كان من جوهر أبيه لعلم ما يعلمه أبوه وساواه فى علمه وصفاته وتعلقها بالمعلومات وغيرها ، فلما لم يعلم ذلك دل على أنه من جوهر آبائه داود وغيره من الأنبياء ــ عليهم السلام ــ، ولذلك لما سُئلوا عن يوم القيامة قالوا كقول المسيح ــ صلوات الله عليهم أجمعين ــ، فلو جاز أن يكون إلٰهاً ثانياً من أول لجاز ثالث من ثان ، ورابع من ثالث ، إلى غير نهاية ، لكن هذا كله باطل ؛ لقول المسيح ــ عليه السلام ــ: « **إن أول الوصايا أن الرب واحد** » ، وبقوله فى إنجيل مُرقس : « **لا صالح إلا الله ــ تعالى ــ** » .

السؤال السادس والعشرون :

قولهم فى الأمانة : « المسيح ــ عليه السلام ــ أتقن العوالم ، وخلق كل شىء » ، يلزم أن يكون خلق أمه ، وهذا لا يقوله إلا أهل البيمار ستان ثم يبطله ويكذبه قول متى فى الإنجيل : « هذا مولود يسوع المسيح ــ عليه السلام ــ **ابن** داود » ، فكيف يكون خلق داود والعوالم من قبله ؟، والخرق التى لُف فيها عند الولادة ، والمهد الذى وضع فيه وهو طفل ، وبطلان ذلك لا يخفى على عاقل ، وكيف يكون خالق العوالم ومن جملتها إبليس ؟؟، وفى الإنجيل أنه قال للمسيح ــ عليه السلام ــ: « أسجد لى ، وهو محصور معه فى رؤوس الجبال » ، فكيف ينحصر خالق العوالم ومدبرها فى يد بعض العوالم على هذه الصورة ، لكن المشايخ الذين لفقوا الأمانة كانوا من التياسة والجهالة فى أبعد غاية .

السؤال السابع والعشرون :

قولهم فى الأمانة : « إن المسيح الإلٰه الحق نزل من السماء » ، فنقول النازل **إن كان الناسوت فهو** باطل ؛ **لإجماعهم** أنه ابن مريم ــ رضى الله عنها ــ **وإن كان اللاهوت** ــ فإن كان الأب لزمه لحوق النقائص به من الأكل والشرب ، والحركة والسكون من العلو إلى السفل ، وتلك صفات المخلوقين وخواص الأجسام المحدثة وهو

محال على الله ــ تعالى ــ اتفاقاً وإن كان الكلمة الذى هو العلم عندهم ؛ يلزم أن يبقى البارى ــ تعالى ــ بغير علم لأن علمه نزل وتركه ، وعدم علم الإله يُسقط ربوبيته اتفاقاً وعقلاً ، أو يبقى عالماً بعلم ليس قائماً بذاته ؟ وهو مستحيل أن يعلم إنسان أو غيره بعلم لم يقم به ، فبطل القول بالنزول مطلقاً .

السؤال الثامن والعشرون :

أن المسيح ليس اسماً للكلمة لأنها عندهم فى الأزل لا تسمى مسيحاً بل علماً ، وليس للجسد على انفراده عندهم ، فهو اسم للمجموع ، والمجموع لم ينزل من السماء لأن الجسد عندهم إنما حصل فى الأرض فبطل القول بنزول المسيح ــ عليه السلام ــ من السماء إلى الأرض .

السؤال التاسع والعشرون :

قولهم فى الأمانة : « أنه نزل لخلاص الناس » . دعوى لا دليل عليها ، وما سبب استقلاله بهذه الفضيلة والإلٰهية بينهم أثلاثاً ؟، ولِمَ لا يكون المُخَلِّص هو الأب أو الروح مع تصريح الأمانة بمساواتهما للابن واختصاص أحد المتساوين بحكم لابُدَّ له من مرجح ، فأخبرونا عنه ولن يجدون أبداً إلا إذا كان من هذه الوساوس السوداوية فحدِّث ولا حرج.

السؤال الثلاثون :

قولهم فى الأمانة : « وتجسد من روح القدس » ، باطل بنص الإنجيل بقول متى فى الفصل الثانى : « أن يوحنا المعمدانى حين عَمَّد المسيح ــ عليه السلام ــ جاءت روح القدس إليه من السماء فى شبه حمامة وذلك بعد ثلاثين سنة من عمر المسيح ــ عليه السلام ــ »، ولا يكون قد تجسد من الروح لتأخرها عن الجسد هذا القدر فكذبت الأمانة **وبينت الخيانة فى حقوق** الله ــ تعالى ــ بالكفر ، ولرسله بالتكذيب ، ولرسائله بالتبديل ، ولسائر الخلق بالتضليل .

السؤال الحادى والثلاثون :

الروح القدس عندهم هو حياة الله ــ تعالى ــ، وتجسد المسيح منها يقتضى انقلاب الحقائق ، فإن الحياة من المعانى كالإرادة والعلم ، وصيرورة الحياة جسداً كصيرورة اللون رائحة والطعم حركة ، والأعراض أجساماً ، وذلك كله محال ، فالقول بتجسد الروح القدس محال .

السؤال الثانى والثلاثون:

إذا تجسد المسيح ــ عليه السلام ــ من الروح القدس والروح حياة الله ــ تعالى ــ ، فيلزم أن يبقى خالقنا مواتاً أو ميتاً لعدم الحياة وانتقالها إلى المسيح ــ عليه السلام ــ وذلك محال .

السؤال الثالث والثلاثون:

أن القول بحلول الكلمة التى هى الكلام فى مريم ، وتجسد المسيح ــ عليه السلام ــ من الروح يقتضى انتقال صفات المعانى من محالها إلى محال أخرى وانتقالها مُحال ؛ لأن الحركة من خواص الأجسام والمتحيزات فيلزم أن تكون المعانى أجساماً ، والصفات موصوفات وذلك قلب للحقائق وهو محال عند جميع العقلاء .

السؤال الرابع والثلاثون:

إذا كان المسيح ــ عليه السلام ــ تجسد من الروح ، فهو متولد من الروح ، **فهو ابن الروح لا ابن الله ــ تعالى ــ فكذبوا فى قولهم أنه ابن الله ــ تعالى ــ عن قوله** علواً كبيرا ، وإن كان ما تجسد من الروح كذبت الأمانة ، فهم الكاذبون على الله وعلى رسله على كل تقدير .

السؤال الخامس والثلاثون:

فى قولهم فى الأمانة : « إن المسيح ــ عليه السلام ــ قام من بين الأموات وصعد إلى السماء ، وجلس عن يمين أبيه » ؛ كذب فاحش ، فليت شعرى من هو الذى صعد إلى السماء وجاء إليهم فأخبرهم أنه رآه جالساً عن يمينه ؟؟، وهل هذا إلا مجرد **الاختلاق !!؟؟**

السؤال السادس والثلاثون:

جلوسه عن يمين أبيه يقتضى أنهما جسمان لكل واحد منهما الجهات الست : يمين وشمال وخلف وقدام وأسفل وأعلى ، فيلزمهم أن الله ــ تعالى ــ جسم وهو محال ، وهم لا يعتقدون الجسمية .

السؤال السابع والثلاثون:

قولهم فى الأمانة : « إن المسيح ــ عليه السلام ــ بعد قتله وصلبه وقيامه وصعوده إلى السماء من بين الأموات مستعد للمجيء مرة أخرى لفصل القضاء بين الأحياء والأموات » ، الظاهر أنهم متخيلون أنه لما جرى عليه من الشيطان وحز به ما جرى به من الإيذاء والإهانة والإحراق راح إلى أبيه يستريح وترجع إليه نفسه ويسكن روعه ، ويستظهر بعدة أخرى عند أبيه ، ثم يأتى لمحاربة عدوه ، وما أجدرهم بأن يعبدوا الآن عدوه ويتركوه ، فإن الغلب الآن لعدوه ، والمتوقع فى المستقبل لا يدرى كيف هو ؟، ولعل الكسرة فى النوبة الثانية تكون أعظم وهو الظاهر فإن ذلك الرعب العظيم لم يكن حاصلاً له أول مرة وقد جرى ما جرى ، فكيف وقد استولى عليه الرعب ، وذاق طعم الشدائد وتأيد عدوه بسلطان الظفر والنصرة ، فالمصلحة الآن تقتضى أن لا يكون بينهم وبين الألوهية معاملة بل يعبدون الشيطان كما يزعمون فهو أولى ، ثم أنه فى أول مرة مع وفور القوة ، ما تخلص مع شرذمة يسيرة من الأحياء والأموات ، وعلى هذا التقدير لا يكون لهم ولا لهذا الإلٰه قائمة أبداً .

السؤال الثامن والثلاثون:

قولهم فى الأمانة : « نؤمن بروح القدس الذى يخرج من أبيه » ؛ تصريح بأن الروح القدس والمسيح ــ عليه السلام ــ أخوان وهو خبط عظيم ، وهم عنه معرضون .

السؤال التاسع والثلاثون:

قولهم فى الأمانة : « نؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا » ؛ مناقض لقولهم : « أن خطيئة آدم ــ عليه السلام ــ عَمَّت ذريته » ، ولا يتخلصون منها إلا بقتل المسيح ــ عليه السلام ــ، وتلك الشدائد التى جرت عليه ، ولذلك يسمونه ــ عليه السلام ــ: حَمَل[1] الله ــ تعالى ــ ، ويسمونه : مُخَلِّص العالم ، وإذا كانت المعمودية توجب غفران الخطايا فقد اعترفوا بأنه لا حاجة إلى قتل المسيح ــ عليه السلام ــ، وهذه كلها غفلات وجهالات لا تصدر إلا عن عدم أنواع الإدراكات

---

(١) الحَمَل : الخروف والجمع حملان .

السـؤال الأربعـون:

قولهم فى الأمانة : « ونؤمن بجماعة واحدة قديسة » يعنون هذه الجماعة التى لفقت هذه الأمانة المتناقضة بسبب جهل ملفقها وعدم معرفته بالإيمان ، فضلاً عن كونه مؤمناً فى نفسه ، وناهيك من قوم رتبوا الثناء على أنفسهم وذكوها وعظموها ، ولا يفعل هذا إلاّ من لا خلاق[1] له ، مع أنهم ــ أعنى هؤلاء المثنين على أنفسهم ــ قد صرحوا بكفر أنفسهم ؛ لما بيناه من مناقضة الإنجيل الذى هو العمدة ، فكيف يكون مثل هؤلاء قديساً ؟؛ بل حماراً وتيساً حسيساً ؟.

السؤال الحادى والأربعون:

أن هذه الأمانة مناقضة لجميع كتبهم التى يعتقدونها من التوراة والإنجيل والنبوات ، فدل ذلك على بطلانها ، وجهالة من اتبعه وجعله قديساً ، بيانه : أن فى التوراة : « أنا ربك الذى أخرجتك من أرض مصر بيد القوة ، لا يكن لك إلٰه غيرى ، ولا تشبهنى بشىء مما فى السماء ولا مما فى الأرض ولا مما فى البحار ، أنا إلٰه واحد » ، فصرحت التوراة بالوحدانية ونفى التشبيه ، والأمانة تنفى ذلك ، فدل ذلك على بطلانها فى قولها : إن معه إلٰهين آخرين ، أحدهما إنسان من بنى آدم .

وفى نبوة أشعياء : « قال إلٰه بنى إسرائيل أنا الأول وأنا الآخر ، وليس غيرى » ، والأمانة تقول : « بل غيره أيضاً أول ومعه غيره » ، وهو كذب على الله ــ تعالى ــ وعلى كتبه ، وفى الإنجيل : « إن أول الوصايا كلها اسمع ياإسرائيل الرب واحد فأحبه من كل قلبك ومن كل قولك » ، وقالت الأمانة : « بل الرب ثلاثة » ، وهذه النصوص كثيرة نتركها خشية الإطالة ، وكلها مكذب لهذه الأمانة المخترعة التى جعلها النصارى عمدتهم ،فأصبحوا هزاء للناظر ومضغة للمناظر ، فهذه اثنان وعشرون سؤالاً[2] على أمانتهم التى هى عمدة دينهم .

السؤال الثانى والأربعون:

نقول للنصارى ، زعمتم أن معبودكم ثلاثة أقانيم : الوجود ، الحياة ، العلم أو الكلام على اختلافهم فى الدليل على الحصر فى ثلاثة ، ولعله أربعة ؛ والرابع هو :

---

(١) الخلاق : النصيب ، وفى القرآن قوله تعالى : ﴿ لا خلاق لهم فى الآخرة ﴾ .

(٢) يعنى الاسئلة من رقم ٢٠ حتى ٤١ من هذا الباب .

القدرة ، لأنها التي بها ظهرت العوالم ؟ أو خمسة والخامس هو : الإرادة ؛ لأنها القضاء والقدر التي بها تخصيص المصنوعات وترتيب الموجودات ، وهي القاهرة المقدسة على جميع الإرادات ، أو ستة والسادس هو : البصر فإنه إدراك وعلم أخص مما ذكرتموه من العلم ، فكل بصر علم ، وليس كل علم بصر ، فهذه الصفات كلها ثابتة لله في التوراة والإنجيل ، أو سبعة ، أو عشرة آلاف ، ولا يلزمنا بيان ذلك بل عليهم الدليل في حصر ما ذكروه ، ولن يقدروا عليه أبداً ، فدل ذلك على أنهم ليسوا على دين ، ولا في شيء من أمرهم على يقين .

السؤال الثالث والأربعون:

النصارى إنما دلها ـــ بزعمها ـــ على أن عيسى ـــ عليه السلام ـــ ابن الله ـــ تعالى ـــ، إحياؤه للموتى ، والعقل جازم بأنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ، فلا يلزم من عدم علمهم بأن زيداً أو عمراً يحيي الموتى أن لا يكون ابن الله ـ تعالى ـــ؛ لجواز أن يكون كذلك ولم يظهر الدليل الدال عليه ، فليجوزوا في كل أحد أن يكون ابن الله ، تعالى عن قولهم علواً كبيراً .

السؤال الرابع والأربعون:

إذا تقرب النصارى في الكنائس ، أكلوا الخبز وشربوا الخمر ، ويقولون قد أكلنا خبز الرب وشربنا دمه[1] ، ورووا عن المسيح ـــ عليه السلام ـــ أنه أعطاهم خبزاً ، وقال هذا جسدي فكلوه وأعطهم خمراً وقال هذا دمي فاشربوه ، والله إن هذا بالخيانات الموبقات أليق منه بالقُرب الموجبة للمثوبات ، وقد اقتصر اليهود على القتل والصلب ، وكأن النصارى لم يرضوا بهذا للرب حتى مزقوا لحمه على رؤوس الأشهاد ، وشربوا دمه في المواسم والأعياد وإنما يفعل ذلك أرباب الضغائن والأحقاد ، ومع ذلك فقد جعلوا هذه الفضائح كتاباً يتلى ، ووصايا ربانية تملى وكفى بهذه الفضائح لمن يريد الإسلام نصائح ، ولهذا صار كثير من النصارى يسلم قبل اطلاعه على محاسن الإسلام بل فراراً من هذه القبائح !!

---

(١) هذا هو المعروف لدى النصارى وتسمى « عقيدة القربان » ، وقد فضح هذه العقيدة ومخازيها عبد الله ابن الترجمان ـــ الذي كان نصرانياً فأسلم ـــ في كتابه « تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب » بالفصل الثالث منه ، فراجعه هناك ، وهو من تحقيقنا وقد نشرته مكتبة القرآن .

السؤال الخامس والأربعون:

ترك جمهور النصارى الاختتان وحرموه بهواهم لا بأمر مولاهم ورأوا إطالة الغرلة ديناً وشرعاً لا يسع خلافه ، يخلو أحدهم[1] مع امرأته وجلدة غرلته مستطيلة ، وفرج الأخرى بارز كأنه عُرف ديك ، فيكون اجتماعهما أقبح شيء وأوسخه وراغموا[2] التوراة والإنجيل وسائر النبوات ، ففي التوراة : « **إن الله ــ تعالى ــ أمر إبراهيم الخليل ــ عليه السلام ــ باختتان ، فقال له هذا عهد بيني وبينك وبين نسلك بعد أن يختن غرلته كل ذكر منكم ومن عبدانكم ، ليكون عهدي ــ ميسماً في أجسادكم ــ عهداً دائماً على الأبد وكل ذكر لا يختن غرلته ، فلتهلك تلك النفس من سعيها ، لأنها أبطلت عهدي ، فعهد إبراهيم ــ عليه السلام ــ فاختتن وهو إذ ذاك كبير ، وختن أولاده وعبدانه** » ، فنصت التوراة على الختان للأبد ، وأن تاركه يُقتل ، وذلك يدل على كفر تاركه ، فإن القتل من شعائر الكفر عندهم ، فهم الكفرة حينئذ ، وقد اختتن المسيح ــ عليه السلام ــ وتلاميذه ، والعجيب من النصارى ، أن منهم من يَجُب مذاكيره ويخصي نفسه وآخرون يحلقون لحاهم ولم يأت بذلك شرع ولا نزل به كتاب **وتركوا** الختان المنزل في الكتاب ولم تزل النصارى كلها تختن إلى زمان بولس ، فنهاهم بولس وهم أشأم من إبليس على النصارى ، أخرجهم بولس[3] من هذا الدين كما تخرج الشعرة من العجين ، وأوقعهم في ظلمات الضلال ، وأليم الوبال بسبب أنه كان يهودياً ، وكان شديد القتال والقتل للنصارى ، فلم يشف بذلك قلبه . فأعمل الحيلة إلى أن حفظ الإنجيل ، وعمد إلى راهب عظيم سأله خدمته ، فأجيب ، فأظهر الاجتهاد والنصيحة والمبالغة في وجوه البر والإحسان إلى أن طال الزمان ، فاستيقظ في بعض الليالي وصاح ، وأظهر الهلع مما رأى في منامه ، فسأله الراهب ؟، فقال : رأيت المسيح ــ عليه السلام ــ ونفث في فمي وبارك عليّ ، وأنا أجد في نفسي كلاماً لا أدري ما هو منذ نفث في فمي ؟؟، فذكر بعض ذلك الكلام ، فوجدوه من الإنجيل فاعتقدوا أن ذلك من عناية المسيح ــ عليه السلام ــ به ، ومن عظم بركته ، فقال

---

(١) أي يجامعها .

(٢) يقال : راغم فلان قومه إذا تاركهم وخالفهم وخرج عليهم .

(٣) انظر ما سطره العلامة الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه « محاضرات في النصرانية » عن بولس هذا ، [ط ــ ٤/رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد السعودية ١٤٠٤ هـ] .

الراهب : أنا أحق بالخدمة منك وأنت أحق بالتقدمة ، فتَصَدَّر وتقدم واشتهر ، إلى أن صارت ملوك النصارى **تزوره** يوماً فى السنة ، فلما تحقق تمكنه من قلوبهم قال لهم فى بعض زياراتهم له : إن المسيح قد أمرنى أن أنزل غداً من هذه القبلة وأذبح نفسى فى سفح الجبل قرباناً للمسيح ، فعظم ذلك عند الملوك لفوات بركته وألم مفارقته ، وكيف يذبح نفسه بيده ؟؟

وباتوا تلك الليلة عيونهم ساهرة وقلوبهم من الجزع طائرة ، إلى أن أصبح الصباح ودخلوا للوداع ، فتقدم أكبر الملوك منزلة وأعلاه رتبة ؛ لينفرد بتوديعه ، فقال له بولس ــ لعنه الله ــ: إنى ذاهب الآن إلى المسيح ، وإن عندى سراً أودعك إياه قبل الممات فاعلم مقداره ، وأرفع مناره ، فقال له : وما هو أيها الأب القديس ؟، فقال له : إن المسيح هو ابن الله ــ تعالى ــ، فقال له : ابن الله ؟؟!!، فقال له : ابن الله ولولا ذلك لم يظهر عليه ما ظهر ، فصمم الملك على ذلك ولم يكن سمعه قبل ذلك اليوم ، ثم دخل الملك الأوسط فقال له : إن عندى سراً عظيماً ، وإنى ذاهب إلى المسيح وإنى أؤثرك به فاحفظه واعمل به فقال له : ما هو ؟؟، قال له : مريم زوجة الله ، فاعتقد الملك ذلك ولم يكن سمعه قبل ذلك الوقت ، ثم دخل عليه الملك الأصغر ، فَهوَّل عليه وطَوّل مثل الأولين وأودعه : « إن الله ثالث ثلاثة » ، ثم خرج عند تعالى النهار والعالم قيام فى صعيد واحد ينظرون ماذا يكون من أمر بولس ؟ فخرج من صومعته وعليه ثياب القربان ومعه سكين **مرهفة** ، ونزل إلى سفح الجبل ، وذبح نفسه بيده والعالم ينظرون **إليه** فابتدره الملك الكبير ، بعد زهوق روحه وأخذه ليحمله إلى وطنه ، لتكون بركته فى مملكته ، فتنازعه الملكان الآخران فقسموه بينه وبينهم أثلاثاً ، وأخذ ثلثه الذى فيه الرأس ، فنازعه الملكان فى ذلك الثلث ، لاشتماله على أشرف الجسد فاقتضى الحال إلى أن أحرقوه وسحقوه وقسموه أثلاثاً ، ليحصل العدل والتناصف ، ثم ذهبوا إلى بلادهم فأظهر الملك الأكبر معتقده الذى أَسَرَّهُ إليه ، وكذلك **الملكان** الآخران ، فأنكر كل منهما على صاحبه مقالته ، وقال : إن الراهب بولس لم يقل هذا ، ولا جاءت به النبوات ولا الكتب فهو كفر ، فقاتل كل منهما الآخر ديانةً وتقرباً فصار ــ بأسهم بينهم **شديداً**، والقتل فيهم بسيوفهم ، وبسيوف اليهود ، وكان ذلك مراد بولس ، فانظر ما أشد هذا الحقد وما أبلغ هذا الكيد !!

وقالت فرقة من المؤرخين عندنا وعندهم : إن عيسى ــ عليه السلام ــ، لما دعى

بنى إسرائيل للإيمان اجابه نفر يسير ، ثم رُفع فاستحلى الناس كلامه حتى بلغ أتباعه سبعمائة رجل ؟ فكانو يجاهرون بنى إسرائيل ويدعون للإيمان ، فقام بولس اليهودى ــ ويسمى قولس أيضاً ــ وكان هو الملك فى بنى إسرائيل فهزمهم وأخرجهم من الشام إلى الدروب فأعجزوه فقال قولس : « إن كلامهم يستحلى ؛ فإن لم تقدموا على عدوكم **وتردوهم** عن ملتهم يتكثرون علينا ، فتعاهدوننى على كل شىء خيراً أو شراً » . ففعلوا فترك ملكه وخرج إليهم . وقد لبس لباسهم ليضلهم ، وقالوا : الحمد لله الذى أمكن منك ، **فقال** لهم : أجمعوا أكابركم ، فإنه لم يبلغ منى حمقى أن آتيكم إلا ببرهان ، فقال أكابرهم : مالك ؟؟، قال : لقينى المسيح عند منصرفى عنكم ، فأخذ سمعى وبصرى وعقلى فلم أسمع ولم أبصر ولم أعقل ، ثم كشف عنى فأعطيت الله عهداً أن أدخل فى أمركم ، فأتيت لأقيم فيكم ، وأعلمكم التوراة وأحكامها فصدقوه ، وأمرهم أن يبنوا له بيتاً ويفرشوه رماداً ليعبد الله ــ تعالى ــ ففعلوا ، **وعلمهم** ما شاء الله ، ثم أغلق الباب ، فأطافوا به وقالوا : **تخشى** أن يكون رأى شيئاً يكرهه ثم فتح بعد يوم ، فقالوا : رأيت ما تكرهه ؟، قال : لا ، ولكنى رأيت رأياً أعرضه عليكم ، فإن كان صواباً فخذوه ، وهو : هل رأيتم سارجة تسرج إلا من عند ربها وتخرج إلا من حيث تؤمر به ؟، قالوا : نعم ، قال فإنى رأيت الصبح والليل والشمس والقمر والبروج إنما تأتى من هٰهنا ، وذلك أحق الوجوه أن يصلى إليه ، قالوا : صدقت فردهم عن قبلتهم بيت المقدس إلى الشرق المحض ثم أغلق الباب بعد ذلك يومين ، ففزعوا أشد من الأول وأطافوا به ، ففتح الباب ، فقالوا : رأيت شيئاً تكرهه ؟؟، قال : لا . **لكنى** رأيت رأياً ، قالوا : هات قال ألستم تزعمون أن الرجل إذا أهدى إلى الرجل الهدية فردها شق عليه وأن الله ــ تعالى ــ سخر لكم ما فى الأرض جميعاً وما فى السماء ؟؟، والله ــ تعالى ــ أحق أن لا يُرد عليه فما بال بعض الأشياء حلال وبعضها حرام ؟، ما بين البقة إلى الفيل حلال ، قالوا : صدقت فاتبعوه فى إباحة المحرمات ، ثم أغلق الباب بعد ذلك ثلاثاً ، ففزعوا أشد من الثانية ، فلما فتح لهم قال : إنى رأيت رأياً ، قالوا : هات قال : ليخرج كل من فى البيت إلا « يعقوب » و « نسطور » و « ملكوت » و « المؤمن » ، ففعلوا ، قال : هل علمتم أن أحداً من الإنس خلق من الطين خلقاً فصار نفساً ؟؟، قالوا : لا ، فقال : هل علمتم أن أحد من الإنس أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى ؟، قالوا : لا ، قال : فإنى أزعم أنه الله ــ تعالى ــ تجلى لنا ثم احتجب ، فقال بعضهم : صدقت ، وقال بعضهم : لا ولكنه ثلاثة : **والد وولد** وروح القدس ، وقال

بعضهم : إلـه وولده ، وقال بعضهم : هو الله نجم[1] لنا ، فافترقوا على أربع فرق ، **فأما يعقوب** فأخذ بقول بولس : **إن المسيح هُو الله وبه أخذت شيعته وهم اليعقوبية ، وأما نسطور** فقال : إن المسيح ابن الله ــ تعالى ــ على جهة الرحمة وبه أخذت شيعته النسطورية ؛ إلا أن شيعته لم يعتقدوا أنه على سبيل الرحمة ؛ بل على ما تقدم ، **وأما ملكوت** فقال : **إن** الله ــ تعالى ــ ثلاثة ، وبه أخذت شيعته وهم الملكانية ، فقام المؤمن وقاله لهم : عليكم لعنة الله ، والله ما حاول هذا إلا إفسادكم ونحن أصحاب المسيح قبله ، وقد رأينا عيسى ــ عليه السلام ــ ونقلنا عنه وإنما هذا يضلكم ، فقال بولس للذين اتبعوه : قوموا بنا نقاتل هذا المؤمن ، ونقتله هو وأصحابه وإلا أفسد عليكم دينكم ، فخرج المؤمن بالمسيح إلى قومه وقال : ألستم تعلمون أن المسيح عبد الله ورسوله وكذا قال لكم ؟، قالوا : بلى ، قال : فإن هذا الملعون أضل هؤلاء القوم ، فركبوا أثرهم ، فهزموا المؤمن وأصحابه ، فخرجوا إلى الشام فأسرتهم اليهود ، فأخبروهم الخبر ، وقالوا : إنما نحن خرجنا إليكم لنأمن فى بلادكم ، ومالنا فى الدنيا من حاجة إنما نلتزم الكهوف والصوامع ونسيح فى الأرض فتركوهم ، ثم فعل بعض الذين كفروا مثل أصحاب المؤمن من الصوامع والرهبنة ، فهو قوله ــ تعالى ــ: ﴿ **ورهبانية ابتدعوها** ﴾[2] **وأدرك النبى** ــ ﷺ ــ **من أصحاب المؤمن ثلاثين راهباً فاتبعوه ،** وماتوا على الإسلام وفيهم نزل قول الله ــ تعالى ــ: ﴿ **فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين** ﴾[3] أى بالحجة وكانت هذه الواقعة بعد المسيح ــ عليه السلام ــ بأربعين سنة ، ثم لم يزل الأمر كذلك لم يستقر للجميع قدم إلى زمن الملك قسطنطين قيصر بعد رفع المسيح ــ عليه السلام ــ بمائتين **وثلاث** وثلاثين سنة[4] فكسر عدوه ، وكاد ملكه يذهب باختلاف رعايا عليه ، وضعفهم وكسلهم عن نصرته ، فرام جمعه على شريعة واحدة فأشار عليه أهل الرأى من دولته أن يتعبد القوم بطلب دم ليكون ذلك أنسب لنصرته ، فوجد اليهود يذكرون فى تواريخهم أن رجلاً جاءهم يدعى نسخ

---

(١) يقال : نَجَمَ الشيء أى ظهر وطلع .

(٢) الحديد : ٢٧ .

(٣) الصف : ١٤ .

(٤) فى النسخة المطبوعة على هامش الفارق : ثمانين سنة ، وهو تصحيف ، وقال ابن القيم فى إغاثة اللهفان [٢/٢٩٦] : وكان من ميلاد المسيح إلى ظهور الصليب ــ يعنى فى عهد قسطنطين ــ ثلثمائة وثمان وعشرون سنة وفى نسخة للثمائة وثلاث وعشرون سنة ، نقل ذلك ابن القيم عن سعيد بن بطريق النصرانى فى تاريخه

التوراة والانفراد بالتأويل ، فطلبوه وهو فى نفر يسير ممن اتبعه ، فظفر بواحد منهم ، وشهد رجل بأنه المطلوب فصلبوه ، ولم يحققوا أنه هو إلا بكونه لم يوجد بعد ذلك ، فحينئذ عمد قسطنطين إلى من ينتسب إلى دين المسيح ــ عليه السلام ــ، فوجدهم قد اختلفت آراؤهم وتفرقت كلمتهم ، فاستخرج ما بقى من رسم شريعتهم المنسوبة للمسيح ــ عليه السلام ــ، وجمع علماءه ووزراءه فأثبت ما أعجبه منها ، وتحكم فيها باختياره وما وافق مقصده كالقول بالصلبوت وتعبد القوم بطلب دم المصلوب ، وكترك الختان لأنه شان قومه ، ثم أكد ذلك **بمنامة** ادعى أنه رآها ، فجمع رعاياه من الروم **على رأس سبع سنين من ملكه ، وقال : رأيت أنى أنصر بهذا الشكل وأغلب الأمم** ــ أى الصليب ــ، فأعظموا ذلك ، وكان فى زمنه كاهنة بعث إليها ، فقالت مثل ذلك ، **فتأكد** قوله ومنامه[1] ، ولم يعلم الناس ما سر ذلك الشكل حتى غزا غزوة به ، فغلب فهول عليهم ووعظهم وبالغ فى ذلك ، فسألوه عن سر الشكل ؟، وألحوا عليه ، فقال لهم : « أوحى إلىّ فى نومى أنه كان **أنه** تعالى هبط إلى الأرض من السماء فصلبه **اليهود** » ، فهالهم ذلك كثيرا مع ما تقدم عندهم من تصديقه فانقادوا إليه انقياداً حسناً وتأكدت أسباب دولته ، وشرح هذه الشرائع التى بأيديهم اليوم أو أكثرها ، ولعل أكثر ما فى الإنجيل أو كثيراً منه من تلفيقات قسطنطين ، وهذه التواريخ لا ينكرها النصارى من حيث الجملة ، وإن أنكروا بعض تفاصيلها ولا يقدروا أن **ينكروا** محاربة بولس اليهودى ولا إجلائهم من الشام ، وكذلك قسطنطين ، وهذا الملعون بولس هو المفسد لدين النصارى بعد التوحيد ، والمغير لمعالم شرائعهم ، والحال لنظام أحكامهم فى الختان وغيره ، وهو أصل القول بالتثليث برأيه الخبيث ، ومع ذلك فالنصارى له فى غاية الإجلال وعلى رأيه وأقواله فى غاية الإقبال ، وكفى بهذه الثلمة فى دين النصارى خللاً عظيماً ، لم تترك لهم عقلاً مستقيماً ، ولا قلباً سليماً وقد وقع فى كتبهم الفقهية تأويل الختان ، التزموا فيه على التوراة الباطل والبهتان ، فقالوا : « المراد بالختان فى التوراة نقاوة القلوب وصفاء النية بذهاب غلوفة القلب ، لأن اليهود كانت قلوبهم غلفاً ، فغلوفة القلب هى المضرة ، وأما غلفة اللحم لا مضرة فيها بل الأحسن ترك الاختتان كما خلقها الله ــ تعالى ــ » ، هذا نص كلامه ، فانظر كذبه على الله ــ تعالى ــ فى قوله أنه أراد غلوفة القلوب ، ولو كان صحيحاً لنَبَّه موسى ــ عليه السلام ــ عليه ، ولما فعل

---

(١) ذكر ابن قيم الجوزية قصة الصليب ودخوله فى النصرانية فى كتابه إغاثة اللهفان [٢/٢٩٥ ــ ٢٩٧] .

الختان يحيى وعيسى وسائر الأنبياء ــ عليهم السلام ــ الذين حكموا بالتوراة و لم يزالوا يأمرون بالختان .

وثانيها : أنهم سفهوا أحكام الله ــ تعالى ــ ورسل الله ؛ حيث قالوا : لا منفعة فى ذلك مع أن الله ــ تعالى ــ قد حكم به ، وبلغته رسله وعملوا به . ثم إنا نبين فوائده حتى يظهر كذبهم فى قولهم إنه لا فائدة فيه :

١ ــ **فمنها** : ما يترتب عليه من ثواب الله ــ تعالى ــ فى الدار الآخرة وأعظِم بالسعادة الأبدية فائدة .

٢ ــ **ومنها** : أنه لا يتأتى مع بقاء القلفة مبالغة فى النظافة ومع زوالها يتأتى ذلك .

٣ ــ **ومنها** : أنه ألذ فى الجماع وأسرع لمجيء شهوته وقد تكسل الغرلة عن الإنزال ؛ ووجهه : أن رأس الحشفة أنعم من الجلدة ومع الخشونة يبعد الإنزال ، بل النعومة أصبل فى هذا الباب .

٤ ــ **ومنها** : أنه أسرع فى تدافع الإنزال وانزعاج الماء لعدم الغلوف والغرلة تثبطه وتبعده وتفتره ، وإذا خرج فاتراً قلت اللذة وبعد عن محل التخليق فَبَعُدَ حصول الولد ، الذى هو أسمى المقاصد فى النكاح استبقاء للنوع الإنسانى الشريف وتسبباً لإيجاد من يعبد الله ــ تعالى ــ ويوحده .

٥ ــ **ومنها** : أن أوامر الله ــ تعالى ــ وطاعته خلع إحسان وأيادى امتنان وكلها تذهب بالفراغ من ملابستها ولا يبقى لها أثر فى الوجود إلا الختان فإنه يبقى مخلداً فى الجسد إلى الممات ، وهذه خصيصة عظيمة دالة ــ ما بقى الإنسان ــ على توجه الأمر الربانى عليه وأنه حاز شرف الإنابة والطاعة لديه ، وكفى بهذه المنة شرفاً للإنسان على مر الزمان ، وإليه الإشارة بقوله فى التوراة : « ليكون عهدى ميسماً فى أجسادكم عهداً دائماً على الأبد » ، فهذه خمس فوائد جليلة عظيمة جهلها الأغبياء وشقى بتركها السفهاء .

وثالثها : أنهم تركوا أحكام الله ــ تعالى ــ بالتوهم ، وتابعو اللهو والتحكم وتأولوا من غير حاجة للتأويل ورفضوا نص التنزيل ، وذلك هو التحريف والتبديل .

ورابعها : ما كفاهم رفع كتاب الله ــ تعالى ــ حتى فضلوا أهواءهم على شرع الله ــ تعالى ــ فقالوا: والأحسن أن تترك الأجساد كما خلقت ، فما أعجبهم يتبعون

وهم مبتدعون ، ويعظمون وهم يهزؤون ، لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون وإذا وقفت على كتبهم التى فيها نتائج محافلهم التى اجتمعوا فيها لتأسيس الأحكام وتلفيق النظام ، رأيت عجباً عجيباً ومذهباً غريباً كيف اشتملت تلك المحافل على تيوس الأنعام بل حشرات الهوام ؟! ، قد أعملوا أفكارهم الرديئة فاستنبطوا آراء غير مرضية فسموها أحكام الله ــ تعالى ــ على العباد[1] ، وهذا غاية الجهل والفساد والتمرد والعناد والقدوم على الموت بغير زاد .

السؤال السادس والأربعون :

النصارى بزعمهم أن مريم أم المسيح ــ عليه السلام ــ تنزل على دار المطران بطليطلة فى يوم معروف فى السنة بكسوة تلبسها لهم ، وهم يجازمون **بذلك** ببلادهم ، فيقال لهم : نزلت بإذن **الأب** أو بغير إذنه ؟، فإذا نزلت بإذنه فلم لا يرسل بعض الملائكة ويوقر أم ولده فصانها عن التبذل لرجل من جنسها أجنبى عنها ، وإن كان من غير إذنه فكيف اصطفى الأب لنفسه من يتصرف من غير إذنه ويعاشر الأجانب وهو لا يعلم ؟؟!

السؤال السابع والأربعون :

النصارى يضلون للشرق ، ويتحرون مطلع الشمس قبلتهم حيث كانوا ، والمسيح ــ عليه السلام ــ طول مقامه يصلى لقبلة بيت المقدس ، وكذلك موسى ــ عليه السلام ــ وجميع النبيين ــ عليهم السلام ــ واعتذروا عن هذه **الزلة** العظيمة والبدعة الشنيعة بأنها الجهة التى صلب إليها إلٰههم ، ولو أن لهم عقلاً لرفض هذه الجهة فى العادة فكيف فى العبادة ؟ وكيف يجوز أن يحدثوا فى دينهم ما لم يكن فيه ، بناء على فعل شر خلق الله ــ تعالى ــ اليهود ، وهل هذا إلا من تلاعبهم بالدين وانتظامهم فى سلك المجانين .

السؤال الثامن والأربعون :

النصارى يبول أحدهم ويتغوط ، ويقوم من فوره من غير استنجاء لصلاته وهو متضمخ ببوله وخراه وهو مما أحدثوه بعد المسيح ــ عليه السلام ــ، ولا يوجد فى

---

(١) اجتمعت النصارى عدة مجامع تزيد على ثمانين مجمعاً ، ذكر تفصيل بعضها ابن القيم فى إغاثة اللهفان [٢٦٩/٢] فما بعدها ، والشيخ محمد أبو زهرة فى كتاب محاضرات فى النصرانية [١٤٦ ــ ١٨٠] .

شريعة من الشرائع إهمال الأدب مع الله ــ تعالى ــ فى مناجاته والوقوف بين يديه بل الشرائع تأمر بأن العبد لا يقوم بين يدى الله ــ تعالى ــ، إلا على أكمل أحواله ، فيجمعون فى صلاتهم بين ملابسه أقبح القاذورات ويستقبلون ما لم يشرع لهم من الجهات ، ويتضرعون إلى رجل من بنى آدم قضوا عليه بالهوان والممات ، ويسألونه بالمسامير التى سُمِّرَ بها على الخشبة أن يغفر لهم الزلات ، وهذه صلاة لو تقرب بها إلى كانس الكنيف[1] لأشبعهم بالضرب العنيف ، وأنف أن يكون هؤلاء من خدمه أو معدودين من حشمه .

السؤال التاسع والأربعون:

رهبان النصارى وقساوستهم يرون أن من أراد التوبة يعترف لهم بمخازيه وذنوبه ، وإلا فلا يُقبل له توبة فإذا اعترف للبطريرك أو القس غفر له ذنبه كأنه ربه أو خالقه ، ويبعثون العصاة على المجاهرة بالمعاصى، وكتمان المعصية أخف جناية من إظهارها ويسلطون ولاة الأمور على أموال الناس بالاطلاع على معاصيهم وجناياتهم وينشرون الفاحشة والفضيحة والعار فى الذرارى والأعقاب ويبقى أهل ذلك البيت سُبة على وجه الدهر ، وهذه مفاسد كبيرة لم تأمر بها شريعة ، ولكنها من بدعهم الفظيعة وهذا مشهور بعكا وسائر مدن النصارى ، وأى ذنب سكت عنه وخبأه لا يغفره الله له .

السؤال الخمسون:

زاد النصارى فى صومهم الكبير جمعة يصومونها لهرقل ملك بيت المقدس ، بسبب أن الفرس لما استولوا على بيت المقدس وقتلوا النصارى وهدموا الكنائس أعانهم اليهود على ذلك وكانوا أشد فتكاً فيهم من الفرس ، فلما توجه هرقل إلى البيت المقدس شكا إليه النصارى ما لقوا من اليهود وسألوه قتلهم ، فاعتذر بالتأمين ، فقالوا : نحن نصوم عنك جمعة[2] فى أول الصوم الكبير كفارة لخطيئتك هذه ، وندع أكل اللحوم فى الصوم مادامت النصرانية ، ونلعن من يخالف ذلك ونكتب بذلك إلى الآفاق غفراناً لذنبك ، فأجابهم وقتل اليهود وفعلوا ما قالوا ، وهذا من التلاعب بالدين ؟ موجبون مالم يوجبه الله تعالى ، ويحرمون من اللحم ما لم يحرمه الله ويزيدون

---

(١) الكنيف : المرحاض [مكان قضاء الحاجة] .

(٢) انظر إظهار الله الهفان [٢/٢٩٣] فما بعدها .

فى قربات الله ــ تعالى ــ ما لم يأذن به ، وهذا غاية اللعب بالرسائل الربانية والنواميس الإلٰهية ، ثم أنهم التزموا ستين يوماً ولا نكاد نجد من نسأله عن الصوم الواجب منهما كم هو ؟ فيعرفه ، وكان القسيس حفص أفقه من نشأ فى النصرانية وأزكاهم وأعرفهم ، على أنه ليس في القوم رجل رشيد ، إلا أنه كان فى ذمة المسلمين وتعلم من علومهم ما مَيَّزَهُ بين النصارى ، ومع ذلك إذا أخذ يتحدث فى دينهم يتلجلج لسانه ويتعجم بيانه ، لأجل قواعدهم الرديئة ، وآرائهم الدنيئة ، وهل يُصلح العطار **ماأفسده** الدهر ؟، قد نص القسيس حفص فى كتبه وقد سأله سائل عن صيامهم الواجب ؟، فقال : أول من صام الأربعين يوماً موسَى بن عمران ــ عليه السلام ــ، وصامها بعد ذلك **إلياس** النبى الذى رفعه الله إليه فى عصر بني إسرائيل ، ثم بعد ذلك صامها المسيح وأما العلماء فكملوها ثلاثة وأربعين ، وإنما هى عُشر أيام السنة ؛ كما قال بولس الحوارى فى بعض رسائله : « كما **تؤدون** العُشر من أموالكم فأدوا العُشر من أبدانكم » ، فهذا هو الصيام المفروض فأخذ يبين أن الثلاثة والأربعين واجبة ، بما **يقتضي** أنها ليست واجبة ؛ **لإخباره** أن أخيارهم **وأوجبوا** الثلاثة من عند أنفسهم ، مع أن عيسى وموسى وغيرهم من النبيين ــ صلوات الله عليهم ــ أجمعين لم يبينوها فإن كانت واجبة فما بلغوا أحكام الله ، واعتقاد ذلك فيهم كفر وإن بينوها لبيان لم تكن واجبة فلم **أوجبها** الجهال منكم ، واعتمدوا على قول بولس الذى بَيَّنَّا أنه يهودى ، قد سلكم من الدين كما تُسَلّ الشعرة من العجين ، فأفسد عليكم دينكم وأحكامه ، فأحدث لكم القول بالثالوث وأبطل الختان ، وحولكم عن قبلة الأنبياء ــ **عليهم السلام** ــ إلى الشرق ، **وأحل** لكم المحرمات ، وأوقعكم فى المعضلات بالخيالات **والترهات** ، **وهب** أنه حوارى كما زعمت أنه ادعاه ، فلعله ارتد كما ذكرتم أن يهوذا من **الحواريين** ارتد ، سلمنا أنه حوارى لم يرتد فاتباع الحوارى غيره من دون الإنجيل أولى ، ولم يذكروا هذه الأيام الثلاثة ، بل اتباع موسى والنبيين ــ صلوات الله عليهم ــ أولى ، فإنه ليس نبياً ولا **ينقل** عن الله ــ تعالى ــ، ثم قوله : « هى عشر أيام السنة » ، علمهم فيها بالحساب ، كعلمهم بالحساب فى الواحد جعلوه ثلاثة وجعلوا الثلاثة واحداً ، وهو أظهر أنواع الحساب ومراتبه ؛ بل عشر أيام السنة ستة وثلاثون يوماً وبعض يوم ؛ لأن السنة الشمسية ثلاثمائة يوم وستون يوماً وخمسة أيام وربع يوم مجبور ، فعُشر ثلاثمائة : ثلاثون ، وعُشر ستين : ستة ،

وخمسة وربع عُشرها : بعض يوم ، وفى السنة الكبيسة ، فهى فى كل أربع سنين ستة بسبب اجتماع الربع يكون ثلاثمائة وستة وستين يوماً ، يكون العُشر ستة وثلاثين يوماً فأين **الأربعون ؟** فضلاً عن ثلاثة وأربعين ، ومن غلط فى الثلاثة لا غرو ولا عجب أن يغلط فى عُشر ثلاثمائة وخمسة وستين ، ثم المنقول فى التواريخ أن الله ــ تعالى ــ إنما أوجب على بنى إسرائيل ثلاثين يوماً كشهر **رمضان** الذى جاءت به شريعتنا المطهرة ، ثم أنهم وجدوه يأتى فى شدة الحر أحياناً فشق ذلك عليهم ، فآثروا أن يزيدوه عشرة ويحولونه إلى الشتاء فتجبر صعوبة الحر بزيادة العدد فصارت أربعين يوماً من يومئذ ، ثم زادوا لهرقل جُمعة كما تقدم بيانه ، واتصلت الزيادة بزيادة بولس وغيره إلى **ستين** ، ثم أن من تخلفهم يصومون **الكل** بنية واحدة ، ولا يقصدون ما أوجبه الله بنية تخصه ، وما ابتدعوه بنية تخصه ، ثم نقول لهم : كيف تعتقدون أن موسى ــ عليه السلام ــ إذا صام أربعين **يوماً** يلزم أن يكون الجميع واجباً أو شىء منها واجب ؛ فإن الأنبياء ــ عليهم السلام ــ كما يفعلون الواجبات يفعلون التطوعات ، بل هم أولى الناس بها ، فلم **قلتم** أنهم صاموا على وجه الوجوب ؟، ولعل الله ــ تعالى ــ لم يوجب صوماً فى التوراة **ألبتة** ، بل أمر به تطوعاً ، فالقضاء على ذلك الصوم بالوجوب جهل ، حتى تنقلوا أن موسى ــ عليه السلام ــ قال صُمْتُه على سبيل الوجوب ، أو قال : احملوا أفعالى كلها على الوجوب حتى أقول لكم هى غير واجبة ، لكنهم لم ينقلوا شيئاً من ذلك ، فقد حكمتم بالجهل ثم أنكم تفطرون من العصر ، ومن أين لكم أن الصوم لهذا الوقت يجزى ؟، بل ظاهر النقل إن صح أن موسى ــ عليه السلام ــ كان يصوم أربعين يوماً وأنه يصوم النهار من أوله إلى آخره ، فالاقتصار على خلاف ما نقلتموه إفساد للدين ، وبالجملة فأصل النقل لم يثبت بالعدل عن العدل ، والتفقه فيه فى غاية الفساد ، فهو فاسد مبنى على فاسد ، ثم العجب من اليهود والنصارى أنهم أجمعين يدعون اتباع التوراة ، وقد اقتسموا فى الصوم طرفى الإفراط والتفريط ، فالنصارى يصومون ستين ، واليهود يوماً واحد من كل سنة ، فليت شعرى أين التوراة من هاتين الفئتين لقد تفرقت بهم السبل أيدى سبأ[1] والتزموا اتباع الهوى ديناً ومذهباً .

---

(١) تقدم ذكر معنى هذا المثل فى الباب الأول فى بيان تناقض الأناجيل | التناقض الخامس عشر |

السؤال الحادى والخمسون:

للنصارى عيد ميكائيل ، ليس له أصل فى الشرع ، بل ابتدعوه بسبب أنه كان فى الإسكندرية صنم يعمل له أهل الإسكندرية ومصر عيداً عظيماً . ويذبحون الذبائح ، فولى **بطريرك الإسكندرية** الأكصيدورس فرام ذلك الصنم ، فلم يقدر من عوام النصارى فقال أن **تعييدكم** لصنم لا يضر ولا ينفع جهل وضلال وكفر ، فلو جعلتم العيد لميكائيل الملك وذبحتم له هذه الذبائح لكان يشفع لكم عند الله ــ تعالى ــ وذلك خير لكم من الصنم فأجابوه ، وكسر ذلك الصنم ، واتخذ منه صلباناً ، وسمى الهيكل كنيسة ميكائيل ، واستمر ذلك إلى اليوم ولا أصل له فى الدين ، وذلك ضلال عظيم[1] .

السؤال الثانى والخمسون:

لهم عيد الصليب وعيد النور وغيرهما ، لا أصل لهما فى شرعهم ، وقد زادوها فى شرعهم وشعائرهم بجهلهم ، وسبب عيد الصليب أن اليهود ــ لعنهم الله ــ اتخذوا المقبرة التى دفن بها الشبه[2] مزبلة للأوساخ والأقذار ، تحقيراً وإهانة للمصلوب ، واستمر ذلك كذلك نحو ثلاثمائة سنة ، **فجاءت** امرأة قسطنطين الملك[3] الخبيث الملعون فأمرت بالكشف ، وظهرت المقبرة وفيها ثلاثة صُلبان ، وهى صليب لِلصَّين[4] والشبه ، فأشكل عليها صليب المسيح ــ عليه السلام ــ على رأيها وأرادت عرفانه ، وكان ثم مريض به علة عظيمة فوضعت عليه صليباً بعد صليب فلم يبرأ ، فوضعت الثالث فبرأ لحينه ، فقالت : هذا صليب الرب فلفته بالذهب وبعثته إلى الملك ، ثم إن النصارى جعلوا ذلك عيداً[5] ، وعظموا الصليب غاية التعظيم حتى صوروه فى كنائسهم ، وطبعوه على أجسامهم وأثوابهم وقربانهم ولو أمكنهم أن لا يخلوا شيئاً لفعلوه ، ومنهم من يُصَلِّب على وجهه بأصبع واحدة وهم

---

(١) انظر إغاثة اللهفان لابن القيم الجوزية [٢/٢٩٤] .

(٢) يعنى الرجل الذى قتلوه وظنوا أنه المسيح ــ عليه السلام ــ.

(٣) الذى فى إغاثة اللهفان [٢/٢٩٥] أنها زوجة قسطنطين بينما فى [الجواب الصحيح] لشيخ الإسلام ابن تيمية أنها هيلانة أم قسطنطين [٣/٢٢] .

(٤) يزعمون أنه صلب لصان مع المسيح ــ عليه السلام ــ.

(٥) انظر إغاثة اللهفان [٢/٢٩٥ ــ ٢٩٦] ، الجواب الصحيح لابن تيمية [٣/٢٢] .

القبط ، وبإصبعين وهم الروم وبالعشرة وهم الإفرنج وهو شيء لم يجدوه في كتاب من الكتب ، ولا في الشرائع ابتدعوه بآرائهم الفاسدة وعقولهم السقيمة ، بل العاقل يُهان غلامه أيسر الإهانات ، فيود لو نسيت تلك الإهانات ، وخفيت آثارها تعظيماً لقدر غلامه ، فكيف رضي بإهانة ربه على زعمه بتلك الإهانات العظيمة المتنوعة ، فلو كانوا عقلاء محوا آثارها وأخملوا شعارها وراغموا اليهود في إخماد غيظهم ، ومحو آثار صنيعهم بل صاروا لليهود على إظهار ذلك العدوان أعواناً ، وجعلوا شعار هوان ربهم قرباناً ولو نزل التلاميذ اليوم لم يعرفوا شيئاً مما عليه النصارى الآن ، ولا وجدوهم في سلك دين من الأديان ، فأنّى يحل لهم بعقلهم الفاسد أن الصليب ينبغي أن يعظم لكون الرب صعد إلى السماء ، فهو فاسد وإن قاله كثير ؛ لأنه عندهم دفن بعد الصلب بثلاثة أيام وصعد من القبر إلى السماء ، فالقبور حينئذ أولى بالتعظيم ، وإن كان ولابد من هذا الباب ففي الإنجيل : « إن المسيح ــ عليه السلام ــ ركب الحمار عند دخوله المدينة وبين يديه الصبيان ينادون : مبارك الآتي باسم الرب » ، فركب الحمار في حال تعظيمه ، والصليب في حالة إهانته فينبغي لهم أن يعظموا الحمير ويصمخونها بالعبير ، ولا يركبونها صيانة لمركوب المعبود عن ملابسة العبيد !، وهي أفضل من الصليب ؛ لأنها حيوان وهو جماد ، وأين آثار السعادة من آثار الإهانة والإنكار .

السؤال الثالث والخمسون:

أكثر النصارى يسجدون للتصاوير في الكنائس[1]، وهو من كفرهم القبيح ، وأي فرق بين عبادة الأصنام والسجود للتصاوير ؟، ولو أن السجود لصور [حق] لسجدت التلاميذ للمسيح ــ عليه السلام ــ في حال حياته ، فإن صورته أفضل مما يصورونه في الكنائس ، وليس في كتبهم حرف من شرع التصوير ولا من السجود للتصاوير ، بل مملوءة بالتوحيد والتمجيد وكفر من يفعل مثل هذا ، فهم كفرة فجرة على كل كتاب أنزل وعلى كل نبي أرسل .

---

(١) انظر إغاثة اللهفان [٢/٢٩٢] .

السؤال الرابع والخمسون:

جوزت النصارى على البارى ــ تعالى ــ النزول والطلوع والحركة والسكون وهى من خواص الأجسام المحدثة ولا يكون إلا فى المخلوقات المخترعة المدبرة ، فيلزمهم أن إلـٰههم جسم محدث ، ومخلوق مدبر وهم لا يشعرون .

السؤال الخامس والخمسون:

أكلت النصارى لحوم الخنازير وأحلوها بعد تحريمها فى زمن المسيح ــ عليه السلام ــ فى التوراة والإنجيل ، فراغموا الكتب وخالفوا الرسل ، ففى التوراة : « الخنزير حرام عليكم فلا تأكلوه » ، وهو نص لا يحتمل التأويل ، وفى إنجيل مرقس : « إن المسيح ــ عليه السلام ــ أتلف الخنزير ، **وغرق** منه فى البحر قطيعاً كثيراً ، وقال لتلاميذه : لا تعطوا القدس الكلاب ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير » ، فقرنها بالكلاب ، فمن أحلها فقد كفر بموسى والمسيح ــ عليهما السلام ــ، ويروون عن بطرس أنه رأى فى المنام أن صحيفة نزلت من السماء فيها صور الحيوانات والخنازير وقيل له : كل منها ما أحببت ، والشرائع لا تدون بالأحلام ، والرسل ــ **عليهم** السلام ــ لا يكذبون بالمنام مع أنا نمنع صحة هذا النقل عن بطرس ، فإنه ليس عندهم نقل صحيح ، لعدم رواية الكتب عن العدول ، والضبط لحروفها وما فيها من معانيها .

السؤال السادس والخمسون:

التزام النصارى أن الراهب والراهبة لا يتزوجان ، وأن **الزواج** مناف لباب التقرب إلى الله تعالى ، وأن ترك النكاح من جملة المناسك والقربات ، ويعرضون النساء والرجال للزنا والفساد فى بيوت العبادات ، ويسدون باب الذرية الصالحة ومن يعظم الله ــ تعالى ــ ويمجده ويقدسه ، وهو أمر لا يجدون له عندهم أصلاً إلا قول الإنجيل : « من ترك زوجة أو بنين أو حقلاً من أجلى فإنه يعطى للواحد ألفاً » ، فقد صرح بأن ترك الزوجة يثاب عليه ، وهم على ضلال فيه من وجوه :

أحدها : أن الأولاد لا يجوز تركهم بغير كفالة ، ومن نسب المسيح ــ عليه السلام ــ للجهل بذلك فقد كفر ، وتعين أن يكون المراد من ترك زوجة لله

ـ تعالى ـ إذا طلبت فراقه لعجزه أو لسبب آخر ، وترك البنين : [أى أنه] لا يشتغل بمحبته إياهم عن طاعة الله ـ تعالى ـ.

وثانيها : أنه سماها زوجة ، وإنما تكون زوجة إذا عقد عليها وحازها ، فهو أمر بالفراق ـ إذا أمر الله ـ تعالى ـ [به] ـ [وليس أنه] **أمر** بترك الزواج ، كقوله ـ تعالى ـ فى القرآن ﴿ **فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان** ﴾[1] ، فكما أن الزواج يكون لله ـ تعالى ـ؛ يكون الفراق له .

وثالثها : أنه معارض بقول المسيح ـ عليه السلام ـ فى الإنجيل : « من طلق زوجته باطلاً فقد عرضها للزنا » ، فقد نهى عن الطلاق بغير سبب يوجبه ، وأمر بدوام الزوجية عند عدم سبب الفراق .

ورابعها : الزواج مشتمل على قُربات ، [منها] : عفاف الزوجة وعفاف الزوج والتسبب لعبد صالح يعظم الله ـ تعالى ـ، وإرغام الشيطان بصرن الإنسان عن موارد العصيان ، وهذه القربات أفضل مما انقطع إليه الرهبان من الصلوات ، ثم النكاح والتناسل سنة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، وخواص الأولياء ودأب النجباء والأقوياء ، وفى كتبهم أن الله ـ تعالى ـ امتن على إبراهيم ـ عليه السلام ـ وزكريا ـ عليه السلام ـ بنعمة الأولاد .

وقد قال مرقس فى الرسالة الثانية عشرة : « إن القس حقيق بأن يكون غير ملزم . فإنه وكيل الله ، غير حقود ولا مستبد برأيه ، ولا مجاوز القصد فى الخمر ولا تسرع يده إلى الضرب ، وأن يكون محباً للقربات والأعمال الصالحات ، عفيفاً باراً خيراً ضابطاً لنفسه عن الشهوات غنياً بالعلم والتعليم . وله زوجة واحدة وبنون صالحون » . وهذا نص فى حسن النكاح ، والتسبب للعفاف ، فمن خالفه فقد ضل عن سنة النبيين ، وأحدث البدع القبيحة فى الدين ، وما هى إلا نزعة فلسفية وخيالات سوداوية .

السؤال السابع والخمسون :

النصارى اليوم كلهم معترفون بأنهم عصاه جناة ، رافضون لشرائعهم ، متبعون لطبائعهم ؛ وذلك أن مذهبهم الاستسلام وترك القتال والانتصار ، وعدم مدافعة الكفار

---

(١) البقرة : ٢٢٩ .

وترك الأخذ بالثأر ، لما فى الإنجيل : « من لطمك على خدك فحول له الآخر » . وقد تقدم هذا الفصل مستوعباً ، وفيه : « أحبوا مبغضيكم وصلوا على لاعنيكم » ، وكفى بهذا .

ويقولون : لو أراد المسيح ــ عليه السلام ــ الحروب لم يستسلم ، وقد قال بولس : فى الرسالة الحادية عشر : « اهرب من جميع الشهوات واسْعَ للرب والإيمان والود والتسليم ، واترك المنازعات فإنها تورث القتال ، وليس يحل لعبد أن يقاتل » ، هذا قول بولس ومع ذلك فهم اليوم أشد الناس قتالاً وحرصاً على سفك الدماء ، واتباع الأهواء ، وهم موافقون على الفصلين ، فهم حينئذ معترفون بكفرهم بالشرائع واتباع الطبائع .

السؤال الثامن والخمسون :

اتفقت النصارى على الحكم بغير ما أنزل الله ــ تعالى ــ واتباع الأهوية فى الأحكام ، يحلون الحرام ويحرمون الحلال ، ويسفكون الدماء ويحبون الأموال والفروج بغير شرع ، بل بمجرد اتباع الهوى والوسواس السوداوى من غير شرع منقول ، وذلك أنه ليس يشتمل ديوان فقه النصارى على أكثر من خمسمائة مسألة ونيف لم ينقلوها عن المسيح ــ عليه السلام ــ، فهى أيضاً فى نفسها باطلة ، ولو أنها صحيحة فالصلوات وحدها تحتاج آلافاً من المسائل فأين أحكام الله ــ تعالى ــ فى بقية العبادات ، والأنكحة والمعاملات ، والأقضية والجنايات ، والودائع والرهون والديون والاتلاف إلى غير ذلك من أحكام الله ــ تعالى ــ فى التصرفات ؟؟

وأقل مختصر عند المسلمين يحتوى على عشرة آلاف مسألة ، ومع ذلك فهو قطرة فى بحر ، فكيف خمسمائة مسألة ؟، وأكثر رجوعهم إلى أحكام المسلمين مع أنها عندهم باطلة ، وأى شىء استحسنوه بعقولهم السقيمة حكموا به ، فإن نازعهم أحد منهم حرموه ومنعوه من دخول الكنائس ، وهذا غاية البعد من الشرائع واتباع الأهوية والضلال ، ثم أنهم يحكمون بما لا يرضاه الصبيان ولا طبيعة النسوان كما يصنعون فى كرسى مملكتهم بعكا بالشام ، إذا ادعى أحد على أحد قتل قريبه دفعوا لكل واحد باسيلقا من السلاح ، ويحلقون رأسى الاثنين ويعطونهما قرنين محددين ، ثم يخرجون عند باب المدينة ، فمن صرع صاحبه بذلك الحديد جلس على صدره ،

وخسف عينيه بالقرن ، وسلمه لولى الأمر ، ويُعَيَّن أنه الظالم بسبب أن المسيح قد نصره عليه ، وهذا حكم المجانين والضعفة من المغفلين .

السؤال التاسع والخمسون:

قالت النصارى : إن يوحنا جلس بأفسيس من بلاد الروم يكتب إنجيله ، فنزل مطر فمحا بعض ما كتب ، فغضب يوحنا ورفع وجهه إلى السماء وقال : أما تستحى أن تمحو اسم ابن الٰهك ؟، فلم تمطر تلك القرية بعدها ، قالوا : وبينها وبين قسطنطينية ألف فرسخ

وهذا شأن النصارى فيما يستشهدون به على أباطيلهم ، يعدون شاهدهم غاية البعد ، فانظر هذه الرقاعة كيف يغضب يوحنا على ربه ؟، وينازعه فى تصرفه فى ملكه ؟، وجرأتهم على يوحنا فى نسبته لهذه الجهالة مع ماله من المكانة !!

السؤال الستون:

قالت النصارى : إن المسيح ــ عليه السلام ــ لم يتكلم فى المهد ، ولم ينطق ببراءة أمه بل أقام ثلاثين سنة واليهود تقذف أمه بيوسف النجار ، وتحكم بأنه ولد زنا ، مع أنه عندهم قادر على كل شيء ، وخالق كل شيء ، فيلزمهم أن ما لقيت والدة من ولدها شراً مما لقيت مريم ــ رضى الله عنها ــ من المسيح ــ عليه السلام ــ، وأنه جمع بين عقوق أمه وهتك سترها ، وفضيحتها على رؤوس الأشهاد !!، وأعان على التمادى على الباطل ، اعتقاداً وقولاً ، مع قدرته على دفع جميع هذه المفاسد بغير كلفة ، ثم ما اكتفى لوالدته بذلك ، حتى ألزمها الصلاة والصوم ومشاق التكاليف وقضى عليها الموت ، وجَرَّعها غصص الموت ، وسلط على جسدها الفساد وهذا لم يُنسب إلى أقبح ولد من الأولاد ، وهو صلوات الله عليه منزه عن جميع ذلك ، وإنما يلزمهم هذا من مذهبهم السوء المشتمل على الكفر والعناد .

السؤال الحادى والستون:

مذهب النصارى : إن الخير من الله والشر من الشيطان . ووافقهم بعض اليهود ، فيلزمهم أن يكون مراد الله ــ تعالى ــ أقل وقوعاً ، وأن مراد الشيطان أكثر وقوعاً

وأنفذ وأغلب ؛ لكون أكثر العالم كفاراً وضلالاً وشريرين اتفاقاً ، فيلزمهم أن يكون الشيطان أولى بالربوبية ، وأحق بالعبودية ، ودِيننا : أن الخير والشر والنفع والضر كل بيد الله ، وهو مسطور فى كتبهم ولكنهم لا يهتدون إليه سبيلاً .

ففى التوراة : « قال الله ــ تعالى ــ لموسى ــ عليه السلام ــ: امض لفرعون وقل له : أرسل شعبى يعبدونى ، وأنا أقسى قلبه فلا يرسلهم » .

(وفيها) : « **وقسى الله ــ تعالى ــ قلب فرعون ، فلم يؤمن ، كما قال الرب** » .

و هو تصريح بأن الله ــ تعالى ــ يخلق القسوة والكفر فى القلوب كما يقول المسلمون .

(وفيها) : « **لما أخرج الصاع من رحل بنيامين**[1] ، **خرج أخوته وقالوا : من عند الله نزلت هذه الخطيئة** » ، وهو فى التوراة كثير .

وفى الإنجيل : « إنى لم آت لأعمل بمشيئتى ، بل بمشيئة من أرسلنى » . كقوله تعالى فى القرآن الكريم : ﴿ **وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين** ﴾[2] . ونصوص التوراة والإنجيل متضافرة على ذلك ، وهم بالكتابين كافرون ولكن لا يشعرون .

السؤال الثانى والستون:

يقول النصارى : « **إن** قتل المسيح ــ عليه السلام ــ وما جرى عليه كان لأجل التطهير » ، فنقول : لتطهير **من** آمن به أو من كفر ؟، فإن قالوا : من كفر ، فكيف **يكون تطهير الخطايا بأقبح منها من صلب الرب وإهانة الخالق الأكبر ؟!!**

وإن قالوا : مَن آمن ، فكيف يكون فعل الكفار طهراً للأبرار ، وإنما يطهر الإنسان عمله الصالح ، ثم الإيمان كاف فى التطهير وإلا فلا عبرة به ، وأى فساد زال من العالم بقتله ؟ وأى صلاح حصل ؟ بل العالم على حاله ، والناس على ما كانوا عليه من صالح وطالح ، ورفع وخفض ، وإبرام ونقض ، بل المصيبة التى حصلت بإهانة الرب ــ على زعمهم ــ لم يحصل فى العالم قبلها مثلها ، ولا يحصل بعدها مثلها ، وكان فى غناء عن هذا التطهير .

---

(١) يعنى بنيامين . أخو سيدنا يوسف ــ عليه السلام ــ.

(٢) التكوير : ٢٩ .

السؤال الثالث والستون:

النصارى يقرؤون بعد الفطر بجمعتين تسبيحة مشهورة عندهم وهى : « صلبوت ربنا يسوع المسيح بطل الموت ، وانطفأت فتن الشيطان ودرست آثارها » ، وهل **هؤلاء النصارى إلا هزءً للضاحكين ؟، فأى موت بطل فى العالم ؟، وأى فتنة انطفأت** ودرست ؟، فمازال اليهود والفرس والمجوس وعبدة الأوثان وأنواع الضلال من العالم !!، بل ازدادت الضلالات وكثر الكفر والجهل والعناد بوجودهم بين أظهر العالم ، ولم يظهر من ولد آدم ما ظهر منهم ، وما لهم شبيه فيما هم عليه من خلط الكفر بالجنون .

السؤال الرابع والستون:

يقرؤون يوم الأحد من الصوم التسبيحة المشهورة وهى : « أن المسيح هو الذى أنقذ رعيته من الفتن ، وغلب **بصومه** الموت والخطيئة » ، ويغفلون عن كون الناس يموتون إلى الآن ، وأن المقابر تعمر وأن المنازل تخرب ، والعصاة والطغاة أكثر من أن يحصون وهم أكثر العالم ، ولكن شغل النصارى بالعناد منعهم من الاطلاع على أحوال العالم ، **وجَرَّأَهُمْ** على الكذب .

السؤال الخامس والستون:

يقرؤون بعد كل قربان : « باربنا يسوع الذى غلب بوجعه الموت الطاغى » ، وهم لا يشعرون أن الموت أول ما بدأ به عندهم وبأمه وجميع أصحابه ، وجميع النصارى إلى أن تقوم الساعة ، ولكنهم معذورون لعدم العقل ، وليت شعرى كيف يذهب الوجع الموت وهو أول مقدماته ؟، وإنما يذهب الشىء بما ينافيه ، ولكن أين من يعلم المُلائم من المنافى ؟

السؤال السادس والستون:

يقرؤون فى ثانى جمعة من الفطر : « **أن فخرتنا** إنما هى بالصليب الذى ذهب به سلطان الموت ، وصيرنا إلى الأمل والنجاة » ، وينبغى لهم أن يمدحوا اليهود ويعظمونهم لأنهم سبب فخرتهم ، ولولا اليهود لم يكن لهم فخرة ولا جلالة ، فما كان فى ذلك الزمان يجسر على الصلب سواهم ، وهذه مرابع الناس قد خلت من

الموت ، والآمال قد تكدرت من خوف الفوت ، ولكن لما كان النصارى لا يموت منهم أحد ، اعتقدوا أن الناس كلهم كذلك .

السؤال السابع والستون:

يقرؤون فى الصلاة الأولى التى يسمونها صلاة السحر وصلاة الفجر : « تعالوا نسجد ونتضرع للمسيح إلٰهنا أيها الرب خروف الله ارحمنا أنت وحدك القدوس المتعال » .، فسموه أولاً : « الرب » ، ثم جعلوه : « خروف الله » ، وليت شعرى ما مناسبة الخروف للربوبية حتى يسمى له العالم خروفاً ؟، ثم جعلوه وحده هو القدوس المتعالى ، وهو هذا الخروف الذى لله ــ تعالى ــ، وإذا ثبت توحد الخروف بالقدس والتعالى لا يكون صاحبه كذلك ، فصاحبه أولى أن يكون الخروف !!

السؤال الثامن والستون:

يقرؤون فى صلاة الساعة الأولى : « المسيح الإلٰه الصالح ، الطويل الروح ، الكثير الرحمة الداعى الكل إلى الخلاص » ، فجمعوا فيه بين كونه إلٰهاً وبين كونه طويل الروح ، وطول الروح : الصبر على المؤلمات ، وهو مناف للوصف بالألوهية ؛ لأن الآلام والصبر عليها من خواص البشرية ، ثم نصوص الإنجيل متضافرة بأنه عبد مربوب كما تقدم بيانه فى إثبات عبوديته ــ عليه السلام ــ، ثم كيف **يخصصونه**، ــ عليه السلام ــ بكونه المخلص من الذنوب والخطايا ، وأنه الطويل الروح ، والآب أولى منه بذلك والروح القدس ؟؛ فإعراضهم عن هذا إبطال للثالوث أو سوء أدب مع الأب والروح القدس .

ولا خلاف عندهم أن العبادة لأقنوم الكلمة وحدها كفر ، **فلم** كفروا فى أول النهار قبل أن يتعالى ؟؛ وإنما هو دليل على أن نهارهم مشؤوم عليهم ، ثم دعاه الكل للخلاص ، أن دعى مريداً لذلك فقد ثبت عجزه فلا يصلح للألوهية ، أو غير مريد فقد أراد كفرهم وهو يهدم أصولهم بالقول بالتحسين والتقبيح ، وأن الله ــ تعالى ــ أراد بالكل الخير ، ولا يريد المسيح غير ذلك أبداً .

السؤال التاسع والستون:

يقرؤون فى صلاة الساعة الثانية : « والدة الإلٰه السماوى ، أنت هى الكرمة الحقانية الحاملة ثمرة الحياة ، إليك نتضرع لترحمى نفوسنا ، ياوالدة الإلٰه السماوى

افتحى لنا أبواب رحمتك » .

فنقول لهم : هذا من العقائد التى لابد منها فى الدين أم لا ؟ فإن قالوا : نعم ، قلنا لهم : فإبراهيم وموسى وغيرهما ــ عليهم السلام ــ ما كانوا يعتقدون أن لله والدة ولا ولد ، ولو كانوا كذلك لوجد فى التوراة وكتب الأنبياء ــ عليهم السلام ــ، فإنهم لا يقصرون فى نصح الخلائق وإرشادهم إلى ما يجب من الإيمان ، لكنهم لا يجدون فى الكتب من هذا حرفاً واحداً ، فالأنبياء ــ عليهم السلام ــ حينئذ **كفره لجهلهم بهذه الحقائق والعقائد !!**

وإن قالوا : إن هذا ليس من **عقائد** الأديان ، ولا آذنت فيه الكتب الربانية ، فقد اعترفوا بالكفر ؛ بكونهم نسبوا إلى الله ــ تعالى ــ ما لم يأذن فيه ، ثم أن هذه الصلاة تقتضى عبادة مريم ــ رضى الله عنها ــ لتصريحهم بالتضرع لها ؛ لترحم نفوسهم ؛ وتفتح لهم أبواب الرحمة ، ولا معنى للعبادة والربوبية إلا هذا ، مع اعترافهم بأن جسد مريم ــ رضى الله عنها ــ لم يتحد به كلمة ولا غيرها ، بل هى كسائر بنات آدم ــ صلوات الله عليه ــ، فقد عبدوا الرجال ، وأردفوا ذلك بعبادة ربات الحجال ، وصار الثالوث رابوعاً ، واستورطهم الشيطان فكان بالوعاً ، وأضحوا حمير الضلالة بل جذوعا[1] .

السؤال السبعون :

يقرؤون فى صلاة الساعة السادسة : « يامن سُمِّرت يداه على الصليب من أجل الخطيئة التى تجرأ عليها آدم ، خرق العهد المكتوب فيه خطايانا ، وخلصنا ، يامن سمر على الصليب وبقى حتى لصق على الخشبة بدمه ، قد أحببنا الممات لموتك ، أسألك بالمسامير التى سمرت بها نجنا بالله » .

فليت شعرى من علمهم **الأدب** مع إلـٰههم ، حتى يثنون عليه بصفات الكمال ونعوت الجلال ، ويتقربون إليه بذكر أفضل الأحوال ؟

ثم المسيح عندهم أنه هو الله ــ تعالى ــ، وليت شعرى : كيف يخطىء آدم فيصلب الرب **ليمحو** خطيئة العبد ؟، ومن المطالب بهذه الخطيئة ؟، حتى ألجأ الرب لهذه الرذيلة بل كان يكفى الرب أن يغفر ذنب عبده ولا حاجة إلى شىء آخر ، ثم أنهم يجمعون

---

(١) **الجذعة** : ولد الشاة فى السنة الثانية . وولد البقرة **والحافر** فى السنة الثالثة . وللإبل فى السنة الخامسة

بين وصف الربوبية وبين ما يناقضها من القهر لها ، بل أقبح القهر من أقبح الناس وهم اليهود ولو اعترفوا لليهود بالربوبية ، ودانوا لهم بالعبودية ، لكان أولى بهم فى هذه الحالة من المناجاة بآداب لو قوبل بها شيخ ضيعة لأوسعهم ضرباً بالنعال ، وخَلَّدهم فى النكال .

السؤال الحادى والسبعون :

يقرؤون فى صلاة الساعة التاسعة : « يامن ذاق الموت من أجلنا فى الساعة التاسعة إليك ابتهالنا ، يامن سلم نفسه إلى الآب لما علق على الصليب لا تغفل عنا ، يامن **من أجلنا ولد من العذراء واحتمل الموت ، لا تخيب من خلقت بيدك ، واقبل من والدتك** الشفاعة فينا ، ولا تنقض عهدك الذى عاهدت عليه إبراهيم وإسحاق ويعقوب » ، ويقرؤون فى هذه الصلاة : « لما رأت الوالدة الحمل والداعى ومخلص العالم على **الصليب ، قالت وهى باكية : أما العالم ففرح بقبوله الخلاص** وأما أحشائى فتلتهب عندما أنظر إلى صلبوتك بعينى » ، وهذه القراءة مع **سخافتها فهى متناقضة ، إذا كانوا قد** تخلصوا بصلبه من الخطايا أى شىء يحوجهم إلى شفاعة أمه فيهم ؟، وأى حاجة بهم إلى هذا التضرع والسؤال وقد بينا ــ فيما تقدم ــ كذبهم فى دعواهم خلاص العالم وأحواله لم يتغير منها شىء ؟، وما بالهم يسيئون الظن بربهم ؟، ويسألوه أن لا ينقض عهده ، وما ذلك **إلا** أنهم فيه رأوا أن الابن صُلب وعجز [الأب] عن خلاصه من اليهود ، وكيف يليق أن يخاطب الرب ــ تعالى ــ بأن لا يكذب ولا ينقض عهده ، وهل هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً .

السؤال الثانى والسبعون :

يقرؤون فى صلاة المغرب : « ياوالدة الإلٰه العذراء ، اسمعى فى خلاصنا وافرحى ياوالدة الإلٰه ، مباركة أنت فى النساء ، ومباركة ثمرة بطنك ، لأنك ولدت لنا مخلصنا ياوالدة الإلٰه ، مباركة لا تغفلى عن وسيلتنا ، ونحن من المعاطيب » .

وفى هذه الصلاة : « ياصانع المسيح يوحنا اذكر جماعتنا ، ونجنا من المعاطب » فصارت آلهتهم ستة :

الآب ، والابن ، والروح القدس ، ومريم ، والمسيح ــ عليهما السلام ــ ، ويوحنا .

ووجدوا هذا الباب بغير ثمن فاستكثروا منه ، وإن طال بهم الزمان صارت آلهتهم لا تعد ولا تحصى ، وكيف يليق أن يجعلوا يوحنا صانع المسيح ــ عليه السلام ــ ؟، ويصرحون بأن يوحنا إلٰهه ، والمسيح ــ عليه السلام ــ مصنوع له ، وحينئذ قد صرحوا بعبودية المسيح ــ عليه السلام ــ وأنه من جملة المخلوقين لكن ليوحنا ، فتفتخر اليهود حينئذ لأن الله ــ تعالى ــ خلقهم وكل من كان قبل خلق يوحنا . فإن يوحنا لم يخلقه ، وهل هذه الصلوات لا تستحى منها الفضائح وتتعوذ منها القبايح !؟؟

السؤال الثالث والسبعون:

يقرؤون فى صلاة النوم : « الملائكة يمدحونك بتهليلات مثلثة ، لأنك قبل الكل لم تزل أيها الأب وابنك نظيرك فى الابتداء ، وروح القدس مساويك فى الكرامة ، ثالوث واحد » ، فما كفاهم ما كفروا به من التثليث حتى يشركوا معهم الملائكة ، والتوراة والإنجيل والمزامير تكذبهم فى دعواهم على الملائكة ذلك ، وتشهد بتوحيد الله ــ تعالى ــ، وتبرؤه عن الثانى فضلاً عن الثالث ، وقد بينا ذلك فيما تقدم بنصوص هذه الكتب .

ثم قولهم : « قبل الكل » ، يقتضى حدوث المسيح ــ عليه السلام ــ، لأنه لو كان فى زمان أبيه لم يكن الله ــ تعالى ــ قبل الكل ، وإذا تأخر عنه بالزمان ثبت عدمه فى زمان أبيه ، والمسبوق بالعدم محدث فالمسيح ــ عليه السلام ــ محدث ، لكن القوم لا يفهمون القديم من المحدث فلذلك وقعوا فى هذه الترهات ، وإذا كان المسيح ــ عليه السلام ــ محدثاً بطلت ربوبيته وتعينت عبوديته ، وانتقض أصلهم ولم يزل منقوضاً .

السؤال الرابع والسبعون:

يقرؤون فى صلاة نصف الليل (وهى الثامنة من صلاتهم لا تاسع لها من الرتبات) : « **تبارك الرب إلٰه آبائنا ، وفوق المتعالى إلى الدهر ، تبارك مجدك القدوس فوق المسيح ، وفوق المتعالى إلى الدهر** » ، ويكررون هذه الفوقية فى هذه الصلاة دفعات ، ونسوا أنهم قرأوا فى صلاة النوم : « أن المسيح نظيرك فى الابتداء وروح القدس مساويك فى الكرامة » ، فإن صدقوا فى الأولى كذبوا فى الثانية ، وإن صدقوا فى الثانية كذبوا

فى الأولى ، فهم الكذبة الفجرة على كل تقدير .

فهذه ثمانى صلوات لهم مشتملة على البهت والكفر والفجر وسوء الأدب على الله ــ تعالى ــ وعلى المسيح ــ عليه السلام ــ، وهم فيها متضمخون بالعذرات ملابسون للقاذورات ، حتى أن العُبَّاد منهم إذا مات أحدهم يوجد على شعر مقعدته نجاسات وعذرات متحجرة ، كما تتفق على أذناب الأغنام فلو أن فيهم رجلاً رشيداً ناصحاً أشار عليهم بترك هذه الصلوات ، والإعراض عن باب القربان ، فليس للقوم **أهليةٌ** للعبادات ، ولا آداب تصلح للمناجاة بين يدى رب الأرض والسموات ، بل أشبه بالجمادات من الحيوانات .

السؤال الخامس والسبعون:

اختلفت مستندات النصارى فى كون المسيح ــ عليه السلام ــ ابناً ، فننقلها كلها ونبين بطلانها :

١ ــ منهم من يقول : « إنما كان ابناً مسيحاً ، لأن الله مسحه بدهن » ، وهو باطل ؛ لأنه يلزم أن يكون داود وغيره ابناً ومسيحاً لله ــ تعالى ــ؛ لقول داود ــ عليه السلام ــ فى المزامير : « صبياً كنت فى غنم أبى ، فأخذنى ربى ومسحنى بدهن مسحته » .

وفى السفر الثالث من التوراة ويسمى سفر الكهنة : « أن الخير الممسوح من أولاد **هارون هو الذى يتولى القرابين ورش الدم على زوايا المذبح » ، وفى هذا السفر قال الله** ــ تعالى ــ لموسى بن عمران : « عَمِّد آل هارون وبنيه وخذ اللباس ودهن المسحتين الذى تمسح به الأخيار ، وخذ الجماعة كلها إلى باب فيه الأمر ، وقدم هارون والبسه لباس الكهنة ، وكلله بإكليل من ذهب ، وصب على رأسه من دهن المسحتين . وامسحه وقدسه ففعل موسى ــ عليه السلام ــ ذلك » .

فالمسيح ــ عليه السلام ــ أسوة هذه الصفوة ، فلا مزيد له .

٢ ــ ومنهم من قال : بل لأنه سماه ابنه ، وهو باطل لما فى التوراة أن الله ــ تعالى ــ قال لموسى ــ عليه السلام ــ: « ابنى بكرى إسرائيل » ، والبكر أجلُّ الأولاد ، فيعقوب ــ عليه السلام ــ أولى بالبنوه .

٣ ــ ومنهم من قال : بل لأنه أحسن تربيته وتأديبه ، وهو باطل ، فإن مربيه

امرأة ، ولم يكن الملائكة تلازم بابه وحفظه وتعليمه ؛ بل هو كسائر الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ فى النشأة ، لم يوجد فى حقه زيادة توجب البنوة .

٤ ــ ومنهم من قال : بل لأنه أطاع الله ــ تعالى ــ فأعطاه ما لم يعط غيره فاتخذه ابناً ، قلنا : ففى التوراة : « أن موسى ــ عليه السلام ــ عَمَّر مائة وعشرين سنة » ؛ وإذا طرحنا عمر الصبى بقى عمر المسيح ــ عليه السلام ــ خمس عمر موسى ــ عليه السلام ــ فأعماله أعظم ، وحكيتم أن موسى ــ عليه السلام ــ ملك جانباً من الأرض كبيراً ، وقاتل الجبابرة . وجاهد العمالقة ، وأباد الفراعنة ، وقتل عوجا مبارزة ، وواصل لله ــ تعالى ــ أربعين يوماً وأربعين ليلة لا يذوق طعاماً ، وابتلى بخلاف قومه وعنتهم فصبر ، وتلقى أوامر ربه بصدر فسيح وباع رحب ، فلم يهب جباراً وإن عظم قدره ، ولا نكل عن عدو وإن تعاظم أمره ، حتى فتح الشام ودوخ البلاد ، ولما دنا حمامه وقيده من الأجل زمامه ، تقدم إلى خادمه يوشع بن نون بفتح باقى بلدان الشام ، وأفاض عليه من فاضل همته وصحيح عزمه ، ما قوى عزمه وأيد حزمه . فقاتل أربعة وعشرين ملكاً وأبادهم ، وهذه أعمال عظيمة لم يوجد مثلها للمسيح عليه السلام أو وجد ما يعادلها ، فليكن موسى ــ عليه السلام ــ ابناً لله ــ تعالى ــ ، بل فى الإنجيل أن عيسى ــ عليه السلام ــ منذ نشأته إلى ثلاثين سنة مازال مشتغلاً بتعلم التوراة ، واقتباس العلم من اتباع موسى ــ عليه السلام ــ .

٥ ــ ومنهم من قال : « بل لحلول العلم الإلهى ، أو الكلام على خلاف بينهم فى مريم ــ رضى الله عنها ــ ، فتجسد إنساناً فكان ابناً ، وهذه مزية لم توجد لغيره » .

قلنا : قد بينا فيما تقدم أن العلم والكلام معنيان ، وأن المعانى يستحيل انتقالها ، ولو انتقلت لزم خلو ذات الله ــ تعالى ــ عنها ، والكل محال ، فالقول بالبنوة محال .

السؤال السادس والسبعون :

فى إنجيل لوقا : « أن جبريل ــ عليه السلام ــ بشر مريم ــ رضى الله عنها ــ بأن ولدها المسيح ابن داود يجلسه الرب ــ تعالى ــ على كرسى أبيه داود ، ويملكه على بيت يعقوب » ، فجبريل ــ عليه السلام ــ يسميه : « ابن داود » ، والنصارى تقول : « كلا ، بل هو رب داود » ، ولقد تباعد ما بينهم وبين جبريل ــ صلوات الله عليه ــ وعاذوه وخالفوه بالرد عليه ، ومن كان عدواً لجبريل الأمين فلا شك أنه

عدو لرب العالمين ، وكيف يليق بجبريل ــ صلوات الله عليه ــ أن يجهل قدر المسيح ويقلل قدره ، وينسبه إلي البشر وهو منسوب إلى خالق البشر ؟؟، لا سيما وذلك فى معرض التبشير وهو محل التفخيم والتعظيم ، ولو لم يكن فى الإنجيل إلا هذا الموضع لكان قاطعاً لحجج النصارى وكافيا فى إثبات عبودية المسيح ــ عليه السلام ــ.

السؤال السابع والسبعون:

يقول اليهود : « حقيقة المعجزة لا تختلف ، وهى فعل خارق يقترن به التحدى » ، وهذا قد وجد فى حق محمد بن عبد الله ــ ﷺ ــ كما وجد فى حق موسى ــ عليه السلام ــ، فإن كانت المعجزة لا تفيد النبوة يلزمهم أن لا يعتقدوا نبوة موسى ــ عليه السلام ــ، وإن أفادت يلزمهم اعتقاد نبوة محمد ــ ﷺ ــ.

وإنما قلنا : أنه ــ عليه السلام ــ جاء بالمعجزة لأنه جاء بالقرآن فى زمن الفصحاء البلغاء ، وسأل جميعهم أن يأتوا بمثله فأعجزهم . فسألهم سورة منه[1] بحيث تصدق على سورة الكوثر[2] فعجزوا .

فنادى بينهم على رؤوس الأشهاد بقوله : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً** ﴾[3] .

فما اقتصر على تعجيزهم حتى أضاف إليهم أكثر منهم وهم الجن ، ومع ذلك التوبيخ الذى يأباه ذوو المروءات ، ويثير الحميات لا سيما عند العرب العرباء ذوى الأنفة والكبرياء ، ومع ذلك كله **أظهروا** العجز ، وآثروا العدول إلى القتال وسلب النفوس مع الأموال ، ومثل هذا لا يفعله الجمع العظيم من العقلاء إلا للمبالغة فى العجز ، وقد اشتمل القرآن العظيم على مثل سورة الكوثر سبعة آلاف مرة ، فيكون سبعة آلاف معجزة ، وفيه من المعجزات وجوه كثيرة جداً :

(أ) منها : إخباره عن المغيبات المستقبلات وكان الأمر كما قال الله ، كقوله تعالى :

---

(١) فى القرآن : ﴿ قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ [يونس : ٣٨] .

(٢) لعله اختار سورة الكوثر لأنها أقصر سور القرآن ، إذ أنها ثلاث آيات فقط .

(٣) الإسراء : ٨٨ .

﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ﴾[1] ، وكان ذلك يوم بدر ، وقوله : ﴿ **غلبت الروم . فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . فى بضع سنين** ﴾[2] وكان الأمر كذلك[3] ، وقوله تعالى : ﴿ **لتدخلن المسجد الحرام** ﴾[4] وكان كذلك وهو كثير .

(ب) ومنها : إخباره عن أحوال القرون الماضية . ووجد كذلك ، مع أنه ــ عليه السلام ــ لم يقرأ كتاباً ، ولم يخالط ولم يرحل إلا إلى الشام مرتين فى المتجر مع قومه ، ولم يلتمس هذا قط **من أهل القصص ولا غيرهم** .

(جـ) ومنها : أنه لا يُمَل مع تطاول الأزمان . ونحن نجد أحسن قصيدة غزلاً أو رسالة بديعة حسناً ، يستحليها السمع ثم يملها ويسأمها وللقرآن الكريم ستمائة سنة[5] يُتلى ولا يزيده تطاول الأيام إلا جدة ، ولا تجد الأسماع عنه نبوة .

فهذه وجوه من الإعجاز للقرآن الكريم ، وليس هذا موضع التوسع فيها ، ومن معجزاته ــ ﷺ ــ: انشقاق القمر ، وهو أعظم من انشقاق البحر لأن الماء فى كل حين يفترق من حيث الجملة .

وأجرى الماء من أصابعه وهو أعظم من **إجراء** الماء من الحجر ، لأن الحجر مكان الماء من حيث الجملة .

وكلِّمَه الحصى ، والجمل ، والشجر ، والذراع ومعجزاته ــ ﷺ ــ كثيرة ليس **هذا موضع استيعابها**[6] **، إنما المقصود إيراد السؤال مع إجماع أوليائه وأعدائه على أنه كان** من أصدق الناس ، وأكرمهم وأشجعهم ، وأكثرهم أمانة ووفاء ، وإعراضا عن الدنيا وترغيباً فى الآخرة ، لم يختلف فى هذه الصفات اثنان ممن خالطه من الكفار والمسلمين ،

---

(١) القمر : ٤٥ .

(٢) الروم : ٢ ــ ٣ ــ ٤ .

(٣) نزلت هذه الآية والرسول ــ ﷺ ــ فى مكة قبل الهجرة بثلاثة أعوام ــ أى فى عام ٦١٩ ميلادية ــ وكانت الفرس قد انتصرت على الروم ، فأخبر الله أن الروم ستغلب الفرس فى بضع سنين . والبضع يطلق على العدد من ٣ إلى ٩ ، وفعلاً تحقق النصر للروم وكان ذلك عام ٦٢٨ ميلادية .

(٤) الفتح : ٢٧ .

(٥) هذا من زمن نزوله إلى زمن المؤلف على وجه التقريب لا التحديد .

(٦) انظر كتاب البداية والنهاية للحافظ ابن كثير بالجزء السادس ففيه تفصيل للكثير من معجزات النبى ــ ﷺ ــ.

وهذه صفات لا تجتمع إلا لنبى ، فمن كفر به يلزمه أن لا يعتقد نبوة موسى ــ عليه السلام ــ ولا غيره من الأنبياء .

(فائدة) : لمعجزاته ــ عليه السلام ــ مزايا لم تحصل لغيره منها :

١ ــ أنه باق على وجه الدهر ، وغيره ذهب بذهاب نبى تلك المعجزة .

٢ ــ ومنها إنه واحد وهو القرآن وهو آلاف من المعجزات ، وغيره واحدة من كل وجه .

٣ ــ ومنها أنه معجز شريف فى معنى لطيف وهو الفصاحة والبلاغة وأنواع سحر البيان مع الوصف العجيب والرونق الغريب ، لأن أمته ــ عليه السلام ــ أشرف عقولاً سريةً ، وأعظم أخلاقاً رضية ، **وألطف** نفوساً بشرية ، فتحدى لها بالمعجز الشريف فى المعنى اللطيف ، ولما كانت الامم المتقدمة أكثف طبعاً . وأصعب انقياداً وسمعاً ، جعل معجزهم فى الصور الكثيفة والآيات القاهرة العنيفة ، فى نتق الجبال وشق البحار وبروز الحيوان من الصخرة الصماء ، ومقتضى الحكمة علاج كل مريض بما يناسبه . فالنسمة الشريفة بشراب الرمان ، والجِبِلَّة الكثيفة بالحطب والثيران .

السؤال الثامن والسبعون :

نقول لليهود : إذا اعترفتم بصدور الخوارق وأنكرتموها ، وشهدت النقلة بوجودها فى حق محمد بن عبد الله وعيسى ابن مريم ــ صلوات الله عليهما ــ وطعنتم فيها بعد ذلك ؛ لزمكم ذلك فى معجزات موسى ــ عليه السلام ــ، فكل شىء توردونه **من احتمال السيميا أو معاونة الشياطين أو الطلسمات أو غير ذلك يلزمكم ذلك فى موسى ــ عليه السلام ــ، وكل ما تخيلتموه جواباً لكم فهو جوابنا .**

السؤال التاسع والسبعون :

أسلم خيار اليهود وخيار علمائهم كعبد الله بن سلام[1] ، وكعب الأحبار

---

(١) إسلام عبد الله بن سلام راجعه فى :

ــ البخارى كتاب الأنبياء [باب ١] ، وكتاب مناقب الأنصار [باب ٥١] ، وكتاب التفسير سورة البقرة [باب ٦] .

ــ المسند [١٠٨/٣ ، ٢١١ ، ٢٧١ ، ٢٥/٦]

ــ سيرة ابن هشام [ص ٣٥٣] .

وأخبرونا بأن مقتضى التوراة ومقتضى دين اليهود صحة نبوة محمد ـ ﷺ ـ ، وأجمع اليهود قديماً وحديثاً على سيادة هؤلاء وعظم شأنهم فى العلم والدين وكثرة الاطلاع ، وهم اليوم يسلمون ذلك ، فتكون **شهادتهم** حجة على اليهود ؛ لأنه لم يكن هناك ما يوجب عدولهم عن الحق ، لا سيما الأتقياء والسادة والنجباء فإن **شهادتهم** مقبولة فى كل شىء ، فتقبل على اليهود فى كل شىء . ويتعين أنهم التزموا العناد والجحود ، وتأخر إسلام كعب الأحبار إلى زمن عمر ـ رضى الله عنه ـ، فقال له : ما سبب تأخر إسلامك ؟ فقال له : إنا نجد فى التوراة أن محمداً يبعث من العرب ، ثم يتوفى ويتولى **بعده** شيخ صالح ، ثم يموت ويتولى بعده صلد من حديد ، فلما رأيت الأمر جميعه كذلك أسلمت قال له عمر : **واذفراه أو ذُكِرْتُ هُنَاك ؟**ـ أى أنا منتن لا أصلح أن أذكر فى التوراة تواضعاً من عمر ـ رضى الله عنه ـ، وكفى بعمر وشيعته دليلاً على صحة نبوته ـ عليه السلام ـ، فإن اتباع المبطلين لا تكون له الكرامات ، ولا **تخرق** له العادات ، وعمر ـ رضى الله عنه ـ ينادى سارية من المدينة ، وسارية فى أرض فارين : « ياسارية الجبل » ، فسمعه سارية من هنالك ، فالكرامة للإثنين فى السماع والاستماع ، ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ.

السؤال الثمانون :

نقول لليهود : « جمهوركم يعتذر عن الإسلام بتعذر النسخ لئلا يلزم منه الندم والبداء فى حق الله ـ تعالى ـ، وقد تقدم أن النسخ وقع عندكم فى تحريم السبت ، وفى إسحاق ـ صلوات الله عليه ـ، وتحريم الأخت المباحة فى زمن آدم ـ عليه السلام ـ، وبقية الوجوة مذكورة قبل ، وإذا كان النسخ واقعاً عندكم انقطع العذر ولم يبق إلا العناد » .

السؤال الحادى والثمانون :

نقول لليهود : « أنتم على ضلالة قطعاً ، بيانه : إن كتبكم التى تعتمدون عليها لا يمكن الاعتماد عليها ؛ لأن أجلها التوراة وهى غير متميزة ، لأنها مشتملة على التواريخ الكائنة بعد موسى ـ عليه السلام ـ والكائنة قبله وفى زمانه ، ومشتملة على كلام كثير ليس لموسى ـ عليه السلام ـ، والمتعين منها لموسى ـ عليه السلام ـ قليل ، وإذا اختلطت التوراة بغيرها سقط الاحتجاج بها ، فإن الحجة إنما هى فى

قول صاحب الشرع لا فى غيره ، فإذا اختلط بغيره سقطت الحجة من الجميع لعدم التعين فلا يقوم به الحجة .

السؤال الثانى والثمانون:

نقول : « التوراة مبدلة قطعاً لما تقدم بيانه مما اشتملت عليه من نسبة الأنبياء ــ عليهم السلام ــ، وخاصة عباد الله إلى الفسوق والزنا وشرب الخمر ، وما لا يصدر من أدنى السفلة ، حتى أنهم يسمون هذه الحكايات النجاسات ، مع قيام الأدلة على عصمة الأنبياء ــ عليهم السلام ــ، فيحصل الجزم بعدم صحة ما بأيديهم من التوراة .

السؤال الثالث والثمانون:

أن بختنصر قتل اليهود وحرق التوراة حتى لم توجد ، وكانوا لا يرون حفظها مأموراً به ، وكانت مختصة بأولاد هارون دون بنى إسرائيل كما تقدم نصه فى التوراة ثم بعد السنين الكثيرة المتطاولة لفق عزرا هذه التوراة التى بأيديهم من فصول جمعها لا يدرى هل أصاب أم أخطأ ؟ ولا جرم وقعت فيها النجاسات وما لا يليق بالنبوات ، ومثل هذا لا يجوز الاعتماد عليه حتى نقطع بكونه عن الله ، وأين القطع فى خبر واحد ؟، فثبت أن التوراة لا يجوز الاعتماد عليها .

السؤال الرابع والثمانون:

عقلاء اليهود يعترفون بنبوة محمد ــ ﷺ ــ لما يجدونه عندهم فى التوراة ويخصصون نبوته ــ عليه السلام ــ بالعرب ، فنقول : إذا سلمتم نبوته ، والنبى من شأنه الصدق وحسن السيرة والسريرة فكيف قتل اليهود فى خيبر وغيرها ودعاهم إلى دينه ؟، فلو لم يكن رسولاً إليهم لما دعاهم ، فكل من اعترف بنبوته ــ عليه السلام ــ للعرب يلزمه تصديقه فى كل ما أخبر به ، هو قد أخبر أنه قد بعث للناس كافة[1] ، وقال ــ تعالى ــ: ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس** ﴾[2] وقال ــ عليه السلام ــ: « **بعثت للأحمر والأسود** »[3] فأخبر أنه ــ عليه السلام ــ مبعوث للجن

---

(١) ذلك فى حديث طويل أوله : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحداً قبلى » ، وقد تقدم تخريجه فى الباب الأول .

(٢) سبأ : ٢٨ . (٣) ــ الدارمى فى السير [باب ٢٨] .

ــ مسلم فى المساجد [رقم ٣] .

ــ أحمد فى المسند [٢٥٠/١ ، ٣٠١ ، ٤١٦/٤ ، ١٤٥/٥ ، ١٤٨ ، ٠٦٢ .

والإنس[1].

السؤال الخامس والثمانون:

قالت اليهود فى التوراة : « **إن** روح الله ــ تعالى ــ قبل خلقه كانت ترفرف على المياه »، وهو كلام باطل من جهة أن قبل الخلق لم يكن ثم مياه ، وكلامهم يقتضى قدم المياه فلا تكون مخلوقة ، هو خلاف إجماعهم وخلاف المعقول والمنقول ، ثم لو سلمنا قدم المياه ، فكلامهم : « أن الله ــ تعالى ــ له روح » ، هى جسم ؛ فإن الرفرفة إنما تكون فى الأجسام ، والجسمية محال عليه ــ تعالى ــ بأدلة العقول وبموافقتهم على ذلك .

ثم يقتضى قولهم أن روح الله ــ تعالى ــ تفارقه ويبقى بلا روح ميتاً ، وهو محال آخر ، فاشتمل قولهم هذا على أنواع من المحال .

السؤال السادس والثمانون:

قالت اليهود فى التوراة : « **إن** الله ــ تعالى ــ حين أكمل خلق العالم قال : تعالوا نخلق بشراً يشبهنا فخلق آدم » ، فاعتقد كثير من اليهود لهذه المقالة التجسيم ، وقالوا : « إن الله ــ تعالى ــ فى صورة آدم ــ عليه السلام ــ، وأنه شيخ أبيض اللحية والرأس ، جالس على كرسى ، والملائكة قيام بين يديه ، والكتب تقرأ بحضرته » ، **فانظر هذه العبارة الركيكة ، وهذه العقول السخيفة وجعلوا لله ــ تعالى ــ شركاء فى** الخلق لا شريكاً واحداً وأنه لا يستقل بخلق آدم ؛ لنقلهم عنه : « تعالوا » ، وهى صيغة جمع ، فيلزمهم أن هؤلاء كل منهم إلٰه لا مزية لله ــ تعالى ــ عليهم ، بل الجميع يتساوون فى الخلق ، ثم يلزمهم أنه لا يصلح واحد منهم للربوبية لعجزه عن الاستقلال ، وهذا شر من قول النصارى بكثير ، فإن النصارى جعلوا كل واحد مستقلاً كاملاً فأمكن أن يكون إلٰهاً ، وأما على قول اليهود فى هذه المقالة فلا ، وهذا غلط عظيم وجراءة على الله ــ تعالى ــ.

---

(١) انظر رسالة « إيضاح الدلالة فى عموم الرسالة للإنس والجن » ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية [٩/٩ ــ ٦٥] .

السؤال السابع والثمانون:

قالت اليهود فى التوراة: « إن الله ـ تعالى ـ لما خلق الخلق فى ستة أيام ، ثم استراح فى اليوم السابع » ؛ واعتقدوا لغلط أفهامهم أن الله ـ تعالى ـ يعتريه التعب والنصب ، حتى نقل عن بعضهم فى غير التوراة : « أنه ـ تعالى ـ فى اليوم السابع استلقى على ظهره واضعاً إحدى رجليه على الأخرى » ، وفى هذا جهالات منها :

١ ـ التجسيم .

٢ ـ ومنها ضعف القدرة لطريان التعب والنصب .

٣ ـ ومنها أنه يلزمهم أن يكون إلٰههم حادثاً ، فإن محل الحوادث يجب أن يكون حادثاً ، والتعب والنصب حوادث ، فأين هذا القول من قول المسلمين : « أن خلق الله ـ تعالى ـ لجملة العوالم كخلقه لأقل جزء من جناح بعوضة . وأن إيجاده بأن يقول للشيىء كن فيكون » ؟؟ ، واعتقاد المسلمين أن صنعه للأشياء بلا علاج ومخالطة لها وبلا مزاج ، وأن علمه محيط بكل شىء صنعه ولا علة للصنعة ، فهذا هو التوحيد والتمجيد اللائق بجلال الربوبية وتعظيم الله ـ تعالى ـ، وأما قول اليهود فتأنف منه دبغة الجلود ، وهذه المواضع وشبهها من أعظم الأدلة على تبديل التوراة ، وأنها غير المنزلة من الله ـ تعالى ـ، وهذا يجزم به كل عاقل .

السؤال الثامن والثمانون:

قالت اليهود فى التوارة : أن الله ـ تعالى ـ قال لآدم وحواء : « انكما فى اليوم الذى تأكلان فيه من الشجرة التى نهيتكما عنها تموتان موتا » .

وفى التوراة أنهما عاشا بعد ذلك ورزقا الأولاد بعد دهر طويل وهو تناقض فاحش دال على تبديل التوراة وتغييرها .

السؤال التاسع والثمانون

قالت اليهود : إن الجنة لا أكل فيها ولا شرب ، والتوراة تكذبهم فى عدة مواضع ، منها ما فيها أن آدم وحواء كانا يأكلان من كل شىء فيها إلا شجرة واحدة ، وقد تقدم نقل عدة مواضع من ذلك فى أجوبتهم تدل على أن الجنة فيها الأكل والشرب والنكاح .

السؤال التسعون:

قالت اليهود فى التوراة : « إن نمرود لما بنى الصرح وشيده نزل البارى ـ تعالى ـ إلى الأرض حتى هدمه وحال بين نمرود وبين ما أراد من ذلك » ، وهذا

تجسيم وتعجيز وتسوية ومقاربة بين الله ــ تعالى ــ ونمرود ؛ فإن هذا إنما يكون بين الإنسانين المتقاربين ، أما الملك العظيم مع من هو دونه فإنه لا يتحرك بنفسه له ، بل يبعث بعض أعوانه ، وهٰهنا جعلوا الله ــ تعالى ــ لا يهد هذا الصرح إلا بأن يأتى بنفسه ، وهذا كفر لم تصل له النصارى . وسخف كثير يقضى على توراتهم بالبعد عن الهداية واشتمالها على الضلالة ، وأن الذى لفق فيها هذا من أهل الجهالة والغباوة .

السؤال الحادى والتسعون:

قالت اليهود فى التوراة : إن إبراهيم ــ عليه السلام ــ لما مرت به الملائكة لهلاك سدوم وعامود ــ مدائن لوط ــ عليه السلام ــ، أضافهم وأطعمهم خبزاً ولحماً وسقيهم سمناً ولبناً ، ولما أتوا عند لوط ــ عليه السلام ــ عشاهم فطيراً ، وهذا جهل عظيم ونقل كاذب قطعاً ، فإن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ، بل أجسامهم روحانية وغذاؤهم روحانى لا يعرفه اليهود ، ثم العجب أنهم نسوا أنهم يقولون : « أن الناس فى الجنة مثل الملائكة لا يأكلون ولا يشربون » ، فشبهوهم بالملائكة فى عدم الأكل والشرب ، ثم لم يلبثوا أن قضوا على الملائكة بالأكل والشرب ، وهو تهافت عظيم ، وبهذا ونحوه يعلم أنه ليس بأيديهم من كتبهم إلا الرسوم .

السؤال الثانى والتسعون:

قالت اليهود فى التوراة : « إن لوطاً ــ عليه السلام ــ لما أمره الله ــ تعالى ــ بالخروج عن القرية الظالمة لم يسارع ، وتباطأ عن الامتثال ، حتى بقيت الملائكة تدفعه فى ظهره دفعاً عنيفاً ، حتى أخرجوه كرهاً » ، وهذا يدل على تبديل التوراة ، فإن خواص المؤمنين لا يشكون فى أوامر الله ــ تعالى ــ لا سيما مع وجود الملائكة المشاهدين بالحس ، فكيف حال الأنبياء حينئذ ؟، فكيف [بخاصة] الأنبياء ــ عليهم السلام ــ؟ كلا والله ، بل بواطنهم مملوءة إجلالاً وتعظيماً ، وهم المخصصون بدوام المراقبة لأوامر الله ــ تعالى ــ، انقياداً وتسليماً ، وما هى بأول جراءة من اليهود على الأنبياء ــ عليهم السلام ــ.

السؤال الثالث والتسعون:

قالت اليهود فى التوراة : « إن إبراهيم ــ عليه السلام ــ لما حضرته الوفاة ورث ما له ولده إسحاق ، وحرم باقى أولاده » ، وهو من المواضع الدالة على تحريف

التوراة ، فإنه [فى] حال القدوم على الله ـ تعالى ـ يكون إبراهيم ـ عليه السلام ـ فى غاية الأدب مع ربه وحسن المعاملة لخلقه ، لا سيما أولاده الذين أوجب الله ـ تعالى ـ عليه برهم وحرم أذية قلوبهم ، فكيف يجعل إبراهيم ـ عليه السلام ـ وهو خليل الرحمن هذا المأثم خاتمة عمله عند حضور أجله ؟، وأنت تعلم أيها المسلم المصدق بالرسالة المحمدية قوله ـ عليه السلام ـ: « **نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة** »[1] ، فنجزم بكذب ما حكاه اليهود .

السؤال الرابع والتسعون:

قالت اليهود فى التوراة : « **إن** يعقوب ـ عليه السلام ـ احتال على أبيه إسحاق حتى أخذ دعوته المستجابة التى كان إسحاق ـ عليه السلام ـ يريدها للعيص ؛ لأنه كان يحبه أكثر ، بأن لبس يعقوب ـ عليه السلام ـ حلة أخيه العيص وجعل فى ذراعه وعنقه جلد ماعز ، فتمت مكيدته على أبيه ودعا له ، وأن إسحق ـ عليه السلام ـ لما اطلع على الحال تعجب وقال : ليت شعرى من هذا الذى ذهب بدعوتى ؟ » ، فجعلوا يعقوب ـ عليه السلام ـ كذاباً قولاً وفعلاً ، ودلس وعق أباه وأخاه ، ثم العجب كيف يعتقدون صحة هذا ؟، مع أنه إذا سلم لهم وقوع مثل هذا فما دعا إسحاق ـ عليه السلام ـ إلا للعيص ؛ لأنه هو الذى اعتقده إسحاق ـ عليه السلام ـ وأراده حالة الدعاء ، **فهذه** الحيلة لا تفيد شيئاً وكيف يدعو إسحاق ـ عليه السلام ـ للعيص فينصرف ليعقوب ـ عليه السلام ـ من غير قصد إسحاق ـ عليه السلام ـ ؟، فجمعت اليهود فى هذا النقل بين سوء الأدب فى حق الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وبين الجهل بالحقائق .

السؤال الخامس والتسعون:

قالت اليهود فى التوراة : « **إن** الله ـ تعالى ـ نزل إلى الجنة ومشى فيها حين كلم آدم ـ عليه السلام ـ، وأنه نزل إلى الأرض حين أنقذ بنى إسرائيل من سحرة فرعون ، ونزل إلى الأرض عندما كلم موسى من شجرة العليق ، ونزل إلى الأرض عندما كلم إبراهيم وبشره بالولد ، ونزل إلى الأرض حين قاتل النمرود وقومه ومنعهم من بناء الصرح » ، وهذا جهل عظيم منهم ، والحامل لهم عليه أنهم يسمعون أن

---

(١) سبق تخريجه .

الله ــ تعالى ــ كلم هؤلاء الأنبياء ــ عليهم السلام ــ، فاعتقدوا أن هذا إنما يكون منه ــ تعالى ــ بالحركات والتنقل فى الجهات ، فأثبتوا ذلك فى توراتهم ، وهذا يقتضى أن كتبهم ملفقة على حسب أهوائهم ، لا على حسب ما أنزل الله ــ تعالى ــ إليهم .

السؤال السادس والتسعون :

قالت اليهود فى التوراة : « **إن** هارون ــ عليه السلام ــ وأخته مريم وقعا فى موسى ــ عليه السلام ــ وحسداه وأذياه ، فنزل الله ــ تعالى ــ إلى قبة الزمان ودعا هارون ــ عليه السلام ــ ومريم وتوعدهما ، وبرص مريم فصارت برصاء من ساعتها » ، فنسبوا الأنبياء ــ صلوات الله عليهم ــ إلى الحسد ومراغمة مقدور الله ــ تعالى ــ، ولا خلاف عندهم فى نبوة هارون ومريم ، والأنبياء معصومون ، ونسبوا إلى الله ــ تعالى ــ الحلول فى قبة الزمان لقصد الانتصار ، وأنه لا يحكم على أحد حتى يحضره عنده ، ولذلك **استحضرها** بين يديه ، وهذا من قبيح كذب اليهود على الله ــ تعالى ــ وعلى رسله ، **وأعظم** الدلائل على تحريف ما بأيديهم .

السؤال السابع والتسعون :

قالت اليهود فى التوراة : « **إن** الله ــ تعالى ــ حين أراد قتل أنصار فرعون وجنوده قال لموسى ــ عليه السلام ــ: قل لبنى إسرائيل يذبحون جملاً ، ويضمخون من دمه على أبواب دورهم ؛ حتى إذا جزت الليلة فى أرض مصر ورأيت الدم عرفت **أبوابكم من أبواب المصريين ، لئلا أهلككم معهم** » **فنسبوا إلى الله ــ تعالى ــ أنه لا يعلم** إلا ما يراه بإمارة ، ولا يتحقق شيئاً إلا بإشارة ، ــ تعالى ــ الله عن قولهم علواً كبيراً ، بل هو ــ تعالى ــ أحاط بكل شىء علماً وأحصى كل شىء عدداً ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء .

السؤال الثامن والتسعون :

قالت اليهود : « **إن** الذى أمرنا بعبادة العجل واتخاذه هو هارون ــ عليه السلام ــ » ، مع أن موسى ــ عليه السلام ــ استخلفه للإصلاح ، فأمر بالكفر الصراح ، وكذبهم دانيال فى نبوته فقال : إن الذى صنع العجل منحا السامرى ، وكان

آباؤه يعبدون البقر فاستتباه موسى ــ عليه السلام ــ ونفاه إلى الشام ، ولذلك كان الشام أكثر سمرة من غيره ، وهذا موافق للقرآن الكريم .

السؤال التاسع والتسعون :

قالت اليهود : « إن الله ــ تعالى ــ أمرهم أن يبنوا له قبة ينزلها إذا سافر معهم ، وأنه اقترح عليهم صفتها ، فبنوا له ذلك ؛ لأن موسى ــ عليه السلام ــ قال : يارب أن هذه الأمة القاسية لا تمضى إليك إلى الشام حتى تمضى معها كما وعدتها ، فقال الله ــ تعالى ــ: اعملوا لى قبة ، فعملها موسى ــ عليه السلام ــ، وسماها : قبة العهد ، وينزل الله ــ تعالى ــ فى عرشه وينزل معهم فى داخل القبة ، ينزل بنزولهم ، ويرحل برحيلهم » هذا نص التوراة .

ومما وقع فى التوراة من أمر هذه القبة : « أن المال الذى جمعوه لإنفاقه على هذه القبة صرف على يد موسى ــ عليه السلام ــ، فلما كُملت أدعوا عليه أن قد نقصهم من المال ألف رطل وستمائة وخمسة وسبعون رطلاً ، وقالوا لموسى ــ عليه السلام ــ تشريفاً له : أين ذهب هذا ؟، فسمعوا صوتاً من السماء أن هذا العدد دخل فى رؤوس الأعمدة والتغشية فحينئذ كفوا عنه ، فانظر لجرأة هذه الطائفة على الله ــ تعالى ــ، ولم يقدروه حق قدره ، ولم يعاملوه بما يليق بجلاله ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون .

قالوا فيها : « وكان موسى ــ عليه السلام ــ إذا أراد الرحيل قال انهض إلينا يارب لنكبت شانئك ، قالوا : فكان ــ تعالى ــ يظعن بظعنهم ويقيم بإقامتهم ؛ وقالوا : إن الله ــ تعالى ــ أبى مرة السير معهم ، وقال : اظعنوا أنتم فإن لا أظعن أنا ، بل أبعث معكم ملكاً يغفر ذنوبكم » .

فانظر استخفافهم بالله ــ تعالى ــ إلى هذه الغاية ، تحويه القباب ويسير مع الركاب ، وهذه غاية الإسهاب فى السباب ، ومما لا يليق برب الأرباب ، بل هو ــ تعالى ــ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ، لا تحويه الجهات ولا يوصف بالحركات والسكنات ولا يشبهه شىء من المخلوقات .

قالت اليهود : « **إن** يعقوب ــ عليه السلام ــ عند منصرفه طالباً بلاده تصارع مع الملك فغلبه يعقوب ــ عليه السلام ــ، وتألم ورك يعقوب ــ عليه السلام ــ، وصار الملك فى يده مقهوراً حتى قال له : دعنى وأبارك لك ، **فترك اليهود أكل عرق** الفخذ لذلك » .

فجعلوا الملائكة والأنبياء ــ عليهم السلام ــ مثل الصبيان يتصارعون وأنهم فى هيئة من يفزع قلبه وقالبه ، وأعرض عن مراقبة مولاه واشتغل بهواه .

السؤال الحادى والمائة :

إن النصارى مصدقون التوراة ، وهو كتباهم وعمدتهم فى الأحكام ، والإنجيل إنما جاء بالمواعظ ، وقال لهم فى الإنجيل : « **تزول** السموات والأرض ولا يزول شىء من الناموس » ــ يعنى أحكام التوراة ــ، ومع ذلك فهم مصرون على مخالفتها متمادون على معاندتها ، نابذون لأحكامها مطرحون لأعلامها .

ففى التوراة : أن الله حرم الميتة والدم والخنزير والنطيحة والمخنقة **والموقوذة** والقردة ، والشحوم غير المختلطة باللحم والأرنب والأسد والذئب والكلب والفرس والحمار والبغل ، وكل دابة ليست مشقوقة الحافر ، ومن الطير : البازى والعقاب وكل طير يبقى بمخلبه أكل ، ومن حيوان الماء : كل حوت ليس له سفانق ــ كذا وقع فى كتبهم بالنون ــ وهو تصحيف منهم ، وإنما هى « سفاسق » وهى : **الطريق عند** العرب ، ومنه سفاسق السيف **لطرائقه** وفرنده (ذكره أبو عبيد فى الغريب المصنف) ، وحرم حرث الثور مع الحمار ، وحمل الخيل على الحمير ، والحمير على الخيل ، وطبخ الجدى فى لبن أمه ، وأخذ الطير من أعشاشها بفراخها ، وأكل الجرارة(*) والملتصقة ربعتها ، وأكل الخبز المختمر فى الفصوح ، ولا يقربا قرباناً إلا بخبز فطير ، وحرم شحوم البقر ، وشحم الشة ، ومنع قربان الحمام واليمام ، فهذه نصوص لا تقبل التأويل وعمل بها النبيون وأقروها ، وكذلك عيسى ــ عليه السلام ــ، فإن أدعوا نسخها طالبناهم بالدليل الناسخ ، ولن يجدوه أبداً ، بل تركوها بأهوائهم الفاسدة .

(*) أى الحيوانات المجترة .

ولقد ذكر فى بعض الكتب عقائدهم هذه المحرمات ، ثم تأولوها بالوقاحة والجهل ، فقالوا : هذه أمثلة ضربت فى التوراة ، وفسرها المسيح فى الإنجيل ، فعنى بالميتة : « أن لا تميتوا الأحياء ولا تعموا الحق فى الشهادة » ، وأراد بالدم : « أن لا يقتل أحد بريئاً » ، وبالخنزير : « الزنا والكفر » ، وبالنطيحة : أن لا يناطح ملك جبار فقير أو مسكين » ، **وبالموقوذة** : « أن لا تزدرى بمن هو تحت ظلم غيرك » ، وبالمخنقة : « أن لا تخنق أحداً لك قِبَلُه حق فتضغطه » ، وبالقردة : « أن لا تحاكى أحداً فتفعل كفعلها » ، وبالذئب : « أن لا تأكل مع غيرك بالهجم **والغارة** » وبالأرنب : « أن لا تفعل فعلها فعل قوم لوط ، فإن ذكورها يأتى بعضها بعضاً لغلبة شهوتهما » ، وبالبازى ونحوه : « أن لا تهرق دم أحد ولا تغلبه على متاعه » ، وبالدابة التى ليست مشقوقة الحافر : « الكفرة عبدة الأوثان ، يعبدونها أيام حياتهم ، ولا يقسمون عمرهم مشاطرة » ، وبالحوت الذى ليس له سفانق : « الإنسان المتلون فى دينه » ، وبحرث **الثور** مع الحمار : « الإنسان الكافر » ، وبالحمير على الخيل : « زواج الكافر بالمؤمنة ، والمؤمن **بالكافرة** » ، وبالجدى فى لبن أمه : « أكل مال اليتيم ظلماً » ، **وبالملتصقة** الربعة : « الإنسان الحسود الذى يوسوس الشر فى صدره » ، وبالخبز المختمر : « التى ينفخ فيها الشيطان ، ويهيج فيها الكبرياء » ، وبالفطير : « أن يكون أنفسنا ضامن بغير كبر » ، وبالحمام واليمام : « المؤمنين الذين جعلوا أنفسهم قرباناً لله ــ تعالى ــ » ، وأما أكل الخنزير والميتة وغيرها فما فيها مضرة ولا منفعة ، من شاء أكلها ومن شاء تركها . فهذا مذهب النصارى إلا القليل ، فما الذى حمل هؤلاء الجهال على تحريف كتاب الله ــ تعالى ــ وتغيير أحكامه ؟، وحل نظامه بغير شرع منقول ولا مدرك معقول ؟، فكيف فهم هؤلاء الجاهلون ما لم يفهمه النبيون ؟ لله العجب !! قد زادت عقولهم حتى فهموا ما لم يفهمه موسى بن عمران : مع أن الرسالة إليه !، كلا والله وهم لكتب الله ــ تعالى ــ يحرفون :، وعلى الله ــ تعالى ــ وعلى رسله متجرؤون ، فسيعلمون أى منقلب ينقلبون ، وإذا فتحوا هذا الباب من الهذيان فى التأويل بغير دليل ؛ لم **يبق على ما يحتجون** به على نبوة عيسى أو إلهيته أو غير ذلك من مقاصدهم تعويل ، لان **يبدى** مثل هذه التأويلات الباطلة ، ويهتف كما هتفوا بالأحاديث الفاسدة .

السؤال الثانى والمائة :

أطبقت النصارى على اختلاف فرقهم على القول بماء المعمودية ، وصفته : أن الذى يريد أن يدخل فى دينهم أو يتوب منه تمنعه الأقسة من اللحم والخمر أياماً ، ثم يعلمونه **اعتقادهم** ثم يجتمع القسيسون فيكلمونه بعقيدة إيمانهم ، ثم يغطسونه فى **ماء يغمره ، واختلفوا هل يغمس واحدة أو اثنتين أو ثلاثة ؟، ثم يدعو له الأسقف بالبركة بعد** خروجه من الماء . ويضع يده على رأسه ، ومن لم يقبل هذه القاعدة كافر عندهم[1] ، وتأويل هذه الغطسات مدة مكث المسيح ــ عليه السلام ــ فى قبره ــ ثلاثة أيام ــ **والخروج** من الماء هو الخروج من القبر ، ومنهم من يقول : بل الغطسات الثلاث إشارة إلى التثليث ، ولم يذكر التعميد فى التوراة ، بل كتبوا فى الإنجيل أن يوحنا عمّد المسيح ــ عليهما السلام ــ بوادى الأردن ، فخرج منه روح القدس كالحمامة على الماء ، وزعمت النصارى أن المسيح ــ عليه السلام ــ قال للحواريين : « إذا **مررتم** بالأجناس فعمدوهم بالآب والابن والروح القدس ، فهذه المعمودية عندهم ظاهرة المستند ؛ أسندوها للنبيين والحواريين ومع ذلك فعليهم فيها استدراكات !!، فنقول : سلمنا جدلاً صحة ما ذكرتموه فى النقل ، فلمَ قلتم أنه إذا عمد يحيى ــ عليه السلام ــ والحواريون نعمد نحن ؟؟ **فلعله مخصوص بهم ؟، فما الدليل على أن ما فعلوه** كان شرعاً عاماً ؟؟، والمسلمون لم يعتمدوا على مثل ذلك ، حتى ورد عليهم قوله ــ تعالى ــ : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه** ﴾[2] ، وقوله ــ ﷺ ــ: « **خذوا عنى مناسككم** »[3] **ونحو ذلك ، فأين لكم مثله ؟ ولن تجدوه أبداً ، ولعلهم إنما اعتمدوا** على مثل ذلك ؛ لأن ماءهم مقدس ودعاءهم منقبل ، ولستم مثلهم فأضفتم مالهم إليكم شرعاً بالتوهم ، ومن غير دليل ، سلمنا عموم شرعيتها فلم زدتم العدد ؟؟ ووضع اليد على الرأس **والنفخ** فى الوَجه ؟!! ولمن ينقل ذلك عن من تقدم ، ولم تكفرون مخالفيها من غير دليل على تكفيره ؟؟ .

ثم نقول : ماء معموديتكم مقدس أم لا ؟؟، فإن قلتم ; مقدس ، فمن قدسه ؟.

---

(١) **قلت** : كيفية إجراء التغطيس وصفته **مذكورة** فى كتاب « تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب » **للمهتدى** عبد الله بن الترجمان من تحقيقنا [ط . مكتبة القرآن ١٩٩٠] .

(٢) الحشر : ٧ .

(٣) **أخرجه أحمد بنحوه** [٣١٨/٣ ، ٣٦٦] .

فإن قلتم : الله قدسه ، فما الدليل عليه فلعله نَجَّسه ، فإن قلتم : نحن قدسناه ، قلنا : من أنتم حتى تقدسوا المياه ؟ وما الدليل على أهليتكم لذلك ؟ فليت الفجل يهضم نفسه ، ولم خصصتم المعمودية بالماء ؟، ولم لا يكون بالبول ؟، فإنه ليس بنجس عندكم وهو والماء سواء، ثم إن قولكم : « إن يحيى ــ عليه السلام ــ عَمّد المسيح ــ عليه السلام ــ » فهل كان عيسى ــ عليه السلام ــ قبل ذلك مقدساً أم لا ؟؟، فإن قالوا : مقدساً ؛ فلا أثر لتعميده ، وإن قالوا : لا ؛ فكيف يعتقدون أن من ليس بمقدس إله أوابن إله ؟، وأنتم تقولون : إن أرواح القدس مثل الحمامة البيضاء ، وهل هذا كله إلا هذيان وضرب من الخذلان ، وهذا على أظهر أحكام شريعتهم وأقواها مستنداً فكيف بأضعفها ؟؟

السؤال الثالث والمائة :

وضعت النصارى لأنفسهم قوانين من غير دليل من التوراة والإنجيل ، من خالفهما سموه خارجاً تارة ، وكافراً أخرى ، والخروج عن قوانينهم ذنوب ، وينقسم إلى : ما لا يغفرونه وإلى ما يستقلون بغفرانه ، فإذا غفروه له أدخلوه الكنيسة وقبلوا قربانه ، وإذا لم يغفروا له أبعدوه عن كنائسهم ، وطردوه وهوَّلوا عليه ، ولم يقبلوا قربانه ، ولا بد للذنب المغفور له من كفارة بحسب ما يظهر لأقستهم ويوافق غرضهم ، فتارة يقدم الكنيسة ، وتارة لا يدخلها ؛ بل يقف عندها متذللاً ، وربما بقى أعواماً ، وتارة يقدم مالاً لملكهم ، أو لهم ولكنائسهم ، وأمثل لك كل قسم بمثال :

١ ــ فالعبث بالصبيان لا يغفرونه أبداً ، وإن كان فاعل هذه الفاحشة أسقفاً عزلوه وأبعدوه إبعاداً شديداً ، وإذا لم يكن أسقفاً نكل نكالاً شديداً ، ويضرب الفاعل والمفعول مائة سوط ، وينفيان النفى الدائم ، ولا يعطه أسقف توبة أبداً ، ومن أعطاه توبة عزل ، ولا يعطى هو أيضاً توبة ، وأغرموه خمسة أرطال ذهباً للملك هذا قانونهم فى بلاد الافرنجية وممالك النصرانية بتلك الجهة .

٢ ــ ومثال ما يغفرونه نكاح القرابات ، لتحريمه بنص التوراة بزعمهم فإن أصر الفاعل على ذلك لا يغفر له أبداً ، وأن أقلع عنها حرم القربان خمس عشرة سنة ، وكلفوه أعداداً من النقود والصلوات والعبادات ، وربما زادوه خمساً ، فكملوا له عشرين سنة بحسب سنه عندهم ، وأما المرأة فلا تعطى توبة إلا عند وفاتها .

٣ ــ وأما الذى يأتى البهيمة وله زوجة ؛ لا يعطى التوبة إلا بعد ثلاثين سنة ،

وإن لم تكن له زوجة فبعد خمس وعشرين سنة .

٤ ــ ومثال ما يغرّمونه فيه الأموال : من تزوج بغير بركة القسيس يغرم للملك مائة دينار ، ويضرب الزوجان مائة سوط ، وقد حكموا على قاتل عبده بحرمان القربان عامين ، وعلى قاتل عبد غير عبده بحرمان القربان وبخضوعه عند الكنيسة إلى وفاته .

ومن اطلع على كتب فقههم رأى فيها غرائب من التحكمات ، وعجائب من الموضوعات ، لم ترد بها النبوات بل جعلوا أنفسهم شارعين ، ونزلوا أنفسهم منزلة رب العالمين ، فإن الحكم والتحكم من خصائص الربوبية ، وإنما الأنبياء ــ عليهم السلام ــ مبلغون لأوامر الله ، وأعجب من هذا كله : استهزاؤهم بكتاب الله ــ تعالى ــ، فإن هذه الذنوب المتقدمة جعل الله ــ تعالى ــ فى التوراة فى أكثرها القتل ، ولم يغير ذلك فى الإنجيل ولا فى غيره ، ومع ذلك نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، واتبعوا ما تتلو عليهم شياطين أنفسهم ، فحقت عليهم لعنة الله ــ تعالى ــ وغضبه أبد الآبدين .

فإن ادعوا النسخ قلنا لهم : قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، وكيف يأتون به ؟؟ وفى الإنجيل قال المسيح ــ عليه السلام ــ: « إنما جئت متمماً ولم آت لأنقض شريعة من قبلى » .

ثم نقول : لِمَ شرعتم فى العابث مائة سوط ولم تشرعوه فى ناكح قريبته ؟ مع أن التوراة حكمت بقتلهما ، فينبغى أن تضربوهما أو لا تضربوهما ؟، بل رفضتم كتاب الله وحكمتم بالجور ، ثم جوزتم تسهيلكم الفواحش على أنفسكم وتصعيبها على غيركم ، فجعلتم فى الأسقف إذا عبث بصبى أن يبعد فقط ، وغيره يبعد وينكل ويجلد ، ولو عكستم لكان أشبه ، فإن صدور الفاحشة من العظيم أقبح ، ولذلك حسنات الأبرار سيئات المقربين ، بل راعيتم بعضكم بعضاً لمجرد الرياسة ، وتحاملتم على الضعفاء ، بل عظم القسيسون أنفسهم حتى جعلوا أنفسهم أعظم من الأنبياء ، فحكموا فى الشرائع . وليس ذلك للأنبياء ، وقالوا للعوام : إن غفران أحدنا لكم غفران الله ، وحرمانه حرمان الله ، وإن أعطينا القربان قبله الله ، وإن لم نعطه لم يقبله الله ، وليس للأنبياء ــ عليهم السلام ــ شىء من ذلك، بل الحكم كله لله عند كل نبى من الأنبياء ــ عليه السلام ــ السلام ــ.

وقد انتهى بعضهم إلى أن جزم بأنه لعظم منصبه عند الله ــ تعالى ــ بالقسيسية لا يحرم عليه شيء من الفواحش !!، فعليهم لعنة الله أجمعين ولعنة اللاعنين ، بل الحق ما قاله رب العالمين فى كتابه المبين : ﴿ **وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير** ﴾[1] .

السؤال الرابع والمائة :

فى أعيادهم من حيث الجملة قال قسيسهم حفص : « الأعياد السبعة التى أمر القانون بصيانتها :

أول يوم : منها كان إذا بشر جبريل الملك ــ صلوات الله عليه ــ مريم ــ رضى الله عنها ــ بإيلاد المسيح ــ عليه السلام ــ.

واليوم الثانى : مولد المسيح ــ عليه السلام ــ، ***والثالث*** : ختانه إلى ثمانية أيام ، ***والرابع*** : يوم ظهوره للمنجمين ، وأهدوا إليه ذهباً ولباناً مراً وهو يوم النجم ، ***والخامس*** : يوم الفصح إذا أقام من القبر ، ***والسادس*** : يوم غطته السحابة ، ورقى إلى السماء بمحضر الحواريين ، ***والسابع*** : إذ نزل روح القدس على الحواريين وتكلموا بجميع الألسن .

وأما غير هذه من الأيام التى استشهد فيها الشهداء ويصومها الناس ويتصدقون فيها فواجب صومها ، إما فى مدينة أو قرية ، وهذه الأعياد عندهم يصومونها حتى إذا كان أحدهم فى موطن أو قرية لا يرتحل حتى يتمها ، فقد التزموا ما ليس بلازم ؛ وأوجبوا ما ليس بواجب ، ولا يجدون لا فى التوراة ولا فى الإنجيل ما يوجب شيئاً من ذلك .

فإن قالوا : هب أنه ليس فيها نقل إلا أنه اتفق فيها هذه الأمور العظيمة ، قلنا : ومن أين لكم أن كل يوم اتفق فيه أمر عظيم يجعلونه عيدا ؟، هذا بمجرد التحكم فى شرع الله ــ تعالى ــ، ولو أن هذا الباب صحيح لكان كل يوم ولد فيه نبى أو نصر فيه على أعدائه عيداً ، ويلزمكم أن الأيام التى أقامها عيسى ــ عليه السلام ــ فى بنى إسرائيل ؛ وكانت له مشاهد وأحيا فيها الموتى فظهر له الظفر وأقام الحجة ، بل أيامه

---

(١) المائدة : ١٨ .

كلها كانت لا تخلو عن بركة أو كرامة ، فتعد تلك الأيام وتجعلونها كلها أعياداً ، بل حكمتم وما أصبتم ولا أنصفتم ، ثم أن عيسى ــ عليه السلام ــ كان عالماً بهذه الأيام وما كان يلتزم فيها ما تلتزمونه ، فدل ذلك على أنكم أحدثتم فى دين الله ــ تعالى ــ ما ليس فيه ، وهو جراءة عظيمة على الله ــ تعالى ــ وعلى شرعه ، وما مثالكم ومثالنا إلا مثل عبدين أمرهما سيدهما فأما أحدهما فأطاع و لم يزد و لم ينقص ، وأما الآخر فزاد ونقص . فقال السيد للأول ما صنعت ، قال : لم أزد على ما أمرت ولا على ما فعلت ؛ لأنى خفتك ولأنى عظمتك وأجبتك ، فحملنى **ذلك** على الاتباع وترك الابتداع .

وقال الآخر : تركت بعض ما أمرتنى به ، وفعلت بعض ما لم تأمرنى به ، فزدت ونقصت ، فلا يمكنه أن يقول : لأنى **أجبتك** ولا **عظمتك** ؛ لعدم المناسبة ، **فلا شك** أن العقلاء يحكمون بأن **الأول** مطيع دون الثانى . وأن الثانى مستوجب لنكال سيده ، وهو مثالكم مع المسيح ــ عليه السلام ــ تدعون تعظيمه وتخالفونه فى أفعاله ، وتزيدون عليه فى أحكامه وأقواله ، فأنتم مستحقون لتوبيخه ونكاله .

السؤال الخامس والمائة :

فى قربانهم : قال قسيسهم حفص فى « كتاب الفقه » لهم ، أن الذى أردت معرفته من خبر القربان ، فإن الأنبياء وبنى إسرائيل كانوا يقربون **القربان** على ما فى التوراة ، العجول والجزر والخرفان ، فأما ملك صدق فإنه أول من قرب القربان من الخبز والخمر ، وكان قسيس الله فى البدء . وإليه **روى** إبراهيم العشرات المفروضة ، وقال داود ــ عليه السلام ــ فى الزبور : « **خبز ملك صدق إذ بشر بالمسيح سيدنا وأنزله منزلته ، وجعله قسا فى الأبد ، فقال الرب : أقسم يميناً ليس بندم أنت أبداً قسيس فى خطة القسيسين ملك صدق** » ، فأما الحواريون وأتباعهم فرضوا هذا القربان الذى قدسته الأساقفة والقسوس على المذبح من الخمر والخبز لأجل فعل ملك صدق .

وكما قال المسيح فى الإنجيل : « **من أكل لحمى وشرب دمى كان فىّ وكنت فيه . وأنا الخبز النازل من السماء ، فمن أكلنى يحيا حياتى** » فانظر هؤلاء كيف ينقلون عن التوراة أن المشروع فى القربان الأنعام وهم يغيرونه ويبدلونه بالخبز والخمر لأنهم متبعون لهواهم ، فاستغلوا الأنعام **لغلو** ثمنها ، فعدلوا إلى الخبز والخمر لقلة ثمنهما ، ولما يجدونه فيه من اللذة فى الخمر ، ولا شك أن القوم ضموا إلى جهلهم البخل ، ثم يحتجون

لرفضهم التوراة وفعل النبيين بها إلى بعد عيسى ــ عليه السلام ــ، بفعل القسيس ملك صدق **والحواريين** ، مع أن المسيح ــ عليه السلام ــ لم ينسخ شيئاً من التوراة ، وملك صدق ليس نبياً يجب اتباعه ، ولو ادعوا نبوته احتاجوا إلى دليل على نبوته ، وأن شرعه شرع لهم ، ولن يقدروا على ذلك أبداً ، بل تركوا التوراة بمجرد الوهم والهوى .

وأما قول عيسى ــ عليه السلام ــ: « **من أكل لحمي وشرب دمي كان في وكنت فيه ، وأنا الخبز النازل من السماء** » ، فقد حمله النصارى على ظاهره ، وكانوا على المسيح أشد من اليهود ، فإن اليهود قتلوه وتركوه ، والنصارى يأكلون ويشربون دمه . ومعلوم أن هذا فى العداوة أشد نكاية .

وإنما ينبغى لهم أن **يسعوا** فى صحة النقل أولاً : فإذا صح حمل ما يليق بمنصبه ، وهو أنه ــ عليه السلام ــ عبر عن المعنى المعقول بمثال محسوس ، وشبّه غذاء الأرواح بغذاء الأجساد ، وهو ــ عليه السلام ــ أتى بأنواع الهدايات وتفاصيل الأحكام ، وأحيا ما أماته بنو إسرائيل من ذلك ، فمن اتبعه اغتذت روحه وتوفرت قواها وحصلت لها مسراتها ونعماها ، وأشبعها من المعارف ورباها ، وأمنت شقاها وحييت سعادتها ، وليس المراد الخبز المحسوس ولا الدم المشاهد ؛ لأن ذلك كفر اتفاقاً ، وما ذكرناه معنى جليل يناسب **منصبه** فيتعين أنه الحق ، وذكرت هذا التأويل ليعلموا أننا أولى الناس بعيسى ــ عليه السلام ــ منهم فى جميع الأحوال ، ولكلامه ــ عليه السلام ــ محامل أخرى حسنة ، ولا يحتاج معها إلى إبطال التوراة التى صرح ــ عليه السلام ــ بأنه لا يبطل شيئاً منها .

وأما الحواريون فلم يصح لكم النقل عنهم ، ولو صح فليس لغير الأنبياء ــ **عليهم** السلام ــ أن ينسخوا التوراة بل لابد للنسخ من شرط معلوم عند أهل العلم بالله ــ تعالى ــ وبرسله وأحكامه ولم يحصل هٰهنا ، ولو سئلتم عن شروط النسخ لما عرفتموها ، بل أنتم تجاهرون باستحالة النسخ على الله ــ تعالى ــ وقد بينا فيما تقدم صحته ووقوعه فى **التوراة** .

ومن العجب أن فى الإنجيل أن عيسى ــ عليه السلام ــ قال للمبروص الذى شفاه : « **أمض** وأعرض نفسك على القسيسين ، وأنفذ قربانك الذى أمر به موسى ــ عليه السلام ــ فى عهده » ، وهو نص على أن القربان عند عيسى ــ عليه السلام ــ هو

ما شرع على لسان موسى ، لا ما شرعتموه من الهذيان بل نقلتم عنه الزور والبهتان ، فأظهر أنهم تركوا التوراة لغير شيء بل للهوى والتحكم فى الشرع .

السؤال السادس والمائة :

النصارى تقدس دورهم بالملح . قال قسيسهم حفص : « لأننا وجدنا أن إلياس الذى تلميذه اليسع مكث بمدينة **أريحا** ، فشكا أهلها أن عينا يخرج منها ماء كثير لا ينتفع به ، لذلك أمر أن يؤتى بإناء جديد ، فأدخل فيه الملح وقدس به ماء العين فعذبت ، فلذلك صرنا نقدس بالملح » ، وهذا فاسد ؛ لأن إلياس ــ عليه السلام ــ فعل ذلك على وجه المعجزة والكرامة ، لا أن يكون حكماً شرعياً ، كما روى فى **الانجيل** : « أن عيسى ــ عليه السلام ــ سأله أعمى أن يرد بصره ، فأخذ قطعة طين فجعلها فى عينه فأبصر » ، فكان ينبغى أن تقدسوا بيوتكم بالطين ، لأن عيسى أولى من إلياس ــ عليهما السلام ــ.

السؤال السابع والمائة :

النصارى **تصلّب** على وجوهها ، وقد تقدم اختلاف أحوالهم بالأصبع والأصبعين والعشرة وهو شنيع على المسيح ــ عليه السلام ــ، وإظهار لشعائر الإهانة العظيمة الحاصلة لمن يزعمون أنه ربهم ، وهذا لا يرتضيه الإنسان لغلامه فكيف لنبيه ؟ فكيف لربه ؟

قال قسيسهم وكبيرهم حفص : « سبب تصليبنا أن الملك قسطنطين رأى فى السماء صورة صليب من ذهب ، وملكاً يقول له : إن كنت تريد غلبة أعدائك فاجعل هذه الصورة علامة قدامك فإنك غالب بها جميع أعدائك ، وآمن وفعل ما قاله الملك **فنصر وهو الذى بحث عن صليب المسيح حتى وجدوه مدفوناً وعمل من المسامير** التى كانت فيه لجاما لفرسه ، وزين جبينه بصليب من ذهب ، فاستمر ذلك لنا علامة على النصر والظفر » .

قلنا : كلام حفص هذا يصدق ما حكيناه فيما تقدم من قسطنطين ، فإن كذب ذلك أحد منهم فليكذب أسقفه حفصاً ، على ما ذكرنا [أنه] مشهور عندهم .

ثم نقول لهم : من أين وثقتم بصدق قسطنطين ولعله كذب لإصلاح رعيته ؟ وهو من سيئات من لا يتقيد بالشرعيات ، **وكثيرا** ما نشاهد من الملوك مثله ، سلمنا

صدقه فلعل الذى خاطبه شيطان لا ملكٍ قصد إضلالكم حتى تعتقدوا الصلوبتة التى هى أعظم بلية .

سلمنا أنه ملك : فلم زدتم ذلك فى صلاتكم ؟ وزدتم على ما علمكم عيسى ــ عليه السلام ــ؟ ، استظهاراً عليه وتسفيهاً فى فواته هذه المنقبة ؟؟

ثم الصلاة المصلب فيها إن كانت أفضل لزم أن يكون صلاتهم أفضل من صلاة عيسى ــ عليه السلام ــ، أو ليست أفضل ؛ فينبغى أن لا يفعل المفضول أو ما لا فضل فيه ، فإن العبث فى العبادات قبيح ، وهذا كله دليل على أن القوم ليس لهم غرض فى اتباع رسائل الله ــ تعالى ــ، ولا فى الاقتداء برسله ، بل الأهواء رمتهم ، والشياطين قادتهم والنار منزلتهم ، وإلى شر الأحوال عاقبتهم ، ولنقتصر على هذه الأسئلة **فهذا مرتع واسع ، وضلال** شاسع ، كلماتهم الركيكة أكثر من الحصى وهفواتهم أكثر من أن تحصى وأنا أستغفر الله العظيم من نقل كفرهم وسوء أدبهم ، وما الباعث على هذا إلا ليعلم الناظر فى هذا الكتاب من المسلمين ما أنعم الله عليه من نعمة الإسلام ، وأنه هو الدين المبين للحق الجارى على نسق التوحيد والصدق ، كما قال الشاعر :

وبضدها تتميز الأشياء

وقال غيره :

والضد يظهر حسنه الضد

وليفهم معنى قوله ــ عليه السلام ــ: « جئتكم بها بيضاء نقية »(*) أى لا يشوبها ما يتوهم أنه نقص ولا ما يناقضها ، جامعة لمكارم الأخلاق ناهية عن لئامها ، قد استبدلت عن هذه الركاكات فى العبارة بالفصاحة الفائقة ، وعن هذه القبائح بالمنائح الرائقة ، فهذا بياضها الناصع ونقاؤها الجامع ، وامتثالاً لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ **ولينصرن الله من ينصره** ﴾(١) : ﴿ **فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون** ﴾(٢) ، ومن لا يقف من المسلمين على سخافة هذه الأديان يعتقد أن شبهتهم ربما تكون قوية ، فإذا وقف على هذه القبائح علم أنهم فى أعظم ظلم الضلالات يهيمون ، وأنهم فى دركات النار مرتهنون ، فزاد ذلك فى قلبه الإيمان ، وعظم لله ــ تعالى ــ عليه الامتنان ، والله ــ تعالى ــ يجعلنا من حزبه المهديين وخاصته المرضيين ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

---

(١) الحج : ٤٠ . (٢) محمد : ٣٥

(*) أخرجه أحمد فى المسند [١٢٦/٤] والحاكم فى المستدرك [٩٦/٣] بنحوه .